وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور ـ الجلفة ـ

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

تطور ظاهرة الارهاب في الشرق الاوسط وتداعياتها على امن الدول داعش انموذجا

مذكرة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص تحليل السياسة الخارجية

من إعداد الطالبان:

بن علية خالد

دبي علاء الدين

الموسم الجامعي: 2017/2016

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور- الجلفة -

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

تطور ظاهرة الارهاب في الشرق الاوسط وتداعياتها على امن الدول داعش انموذجا

مذكرة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص تحليل السياسة الخارجية

إعداد الطالبان:

بن علية خالد

دبي علاء الدين

إشراف الأستاذ:

ميهوبي حبيب

الموسم الجامعي: 2017/2016

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور ـ الجلفة ـ

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

تطور ظاهرة الارهاب في الشرق الاوسط وتداعياتها على امن الدول داعش انموذجا

مذكرة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص تحليل السياسة الخارجية

إعداد الطالبان:

بن علية خالد

دبي علاء الدين

إشراف الأستاذ:

ميهوبي حبيب

لجنة المناقشة

الأستاذ: بلخيرات حسين..... (رئيسا)

الأستاذ: ميهوبي حبيب..... (مشرفا)

الأستاذ: معقافي أسامة ..... (عضوا مناقشا)

الموسم الجامعي: 2017/2016

شكر و عرفان

لابد لنا ونحن نخطو خطوتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود بها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام، الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهود كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد، وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين:

... حملوا أقدس رسالة في الحياة.

... إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.

... إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.

كن عالما ...فإذا لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم.

وأخص بالتقدير والشكر للدكتور:

ميهوبي حبيب

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا، ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا

أما بعد:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من سهرا وتعبا في تربيتي:

- **أمي وأبي**

حفظهما الله اللذان لولاهما ما وصلنا إلى هذا اليوم.

وإلى أعز الأحباب والأخوة حفظهم الله:

- **مراد - نعيمة - محمد - إكرام- عبد الباسط -مصطفى.**

إلى أصدقاء دربي و دراستي :

- **دبي علاء - ذيب عمر - نور الدين تاج– بشير شلالي - عبيدة - نعاس – محمد- احمد يونسي قاسيمي - داودي- نجيمي- صادقي- جمال -عاصم- قادة- إسماعيل- يحيى**
- **مروة –مليكة– مسعودة- وردة – أمينة-خيرة -أمال – بن الصادق مباركة –آسيا- فريال- نجية.**

إلى أساتذتي الكـــــــــــرام ورفـــــقاء الدراســـة.

وإلى كل من ساهم في إتمام هذا العمل.

بن علية خالد

الحمد لله الذي لولا توفيقه لنا لما تم هذا العمل أما بعد :

استمل إهدائي إلى أعز وأغلى ما في الوجود

والدي العزيزين اللذان أنارا دربي بوجودهما جنبي.

أمي الحبيبة و أبي الحنون

إلى كل عائلة دبي

إلى أخوتي وأخواتي حفظهم الله لي.

إلى أعز الأصدقاء: * خالد بن علية * ـ مصطفى- محمد ـخليل-عبد القادر ـخالد ـ طالب ـعمر ـ معمر ـ ذيب عمر .

إلى أستـــــــــــــــــــــاذي ،

وكل من له الفضل في تربيتي وتكويني ونجاحي.

إلى كل من ساعدني على انجاز هذا العمل.

إلـى كـل هـؤلاء أهـدي ثمـرة هـذا العمـل

دبي علاء الدين

مقدمة

مقدمة:

إن ظهور الإرهاب ليس وليد اليوم بل هو قديم ومنذ ظهور الإنسان والإمبراطوريات لكن يختلف باختلاف أنواعه محلي أو دولي ، وأماكنه في أوربا أو آسيا ، أو أسبابه ، وهناك مناطق ذات أهمية ومناطق ذات موقع إستراتيجي تشتمل على منافذ بحرية مطلة على مناطق التواصل بين القارات التي تكمن أهميتها خصوصا في تنقل التجارة من جهة أو من خلال حملات توسعية مثل بريطانيا وفرنسا سابقا ونقصد هنا منطقة الشرق الأوسط .

كما يعد تاريخ 2011 منعرجا في تاريخ الشرق الأوسط مثل سقوط جدار برلين في أوربا وهذا لشهودها انتفاضات منها في مصر أدت إلى سقوط النظام الحاكم لعشرات السنين ومحاولات أخرى في الخليج واليمن بسقوط النظام فيها وقيام جماعات إرهابية بالتشويش فيها وكذا تدهور خطير في العراق وسوريا .

وعرفت منطقة الشرق الأوسط صراع على النفوذ في المنطقة وتنافس وهذا بين القوى الكبرى نظرا للموقع الاستراتيجي للمنطقة .

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 عموما وبعد الحراك العربي 2011 خصوصا حدثت مجموعة من المتغيرات سواء على مستوى امن الدول أو تطور الإرهاب وفاعليته في إعطاء ضربات لجيوش نظامية قوية فنجد انه أصبحت هذه الجماعات الإرهابية على غير ما سبق في فترات ماضية بعد ما كانت مجهولة العدد والموقع ومحدودة العتاد والأسلحة أصبحت تملك أعداد كبيرة من المقاتلين ذو الكفاءة القتالية وخبرة في المعارك والتكتيك تضاهي الجيوش النظامية وتنوع للأسلحة وليس هذا فحسب بل من ناحية الجماعات الإرهابية التي كانت لا تملك مكان محدد أصبحت اليوم تملك رقعة جغرافية معلومة وواسعة تمتد من مناطق في العراق إلى سوريا وهي مهيكلة في تنظيمها وتحمل شعار وتدعي الخلافة على بلاد العرب والإسلام ونقصد هنا تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام " داعش " .

بالرغم من كل هذه المستجدات التي أحدثها الحراك العربي والتدهور الأمني في المنطقة ونقصد خصوصا العراق وسوريا ووقوع مصادر الطاقة كالبترول والغاز في بيئة

متوترة وفي أيادي إرهابية إلا أنها لم تزل ذات أهمية للقوى الكبرى نضرا للأهمية التي توليها هذه الأخيرة للمنطقة.

غير أن هناك من ينظر إلى حالة التنظيم الإرهابي في المنطقة إلى انه بداية عصر جديد و منعرج في طبيعة التنظيمات الإرهابية وهو إضافة إلى ما سبق امتلاكها لإقليم وشعب يعيش داخل الإقليم أي أنها أصبحت لا يفصلها عن القيام بدولة سوى الاعتراف .

مبررات اختيار الموضوع: هناك مجموعة من الأسباب التي كانت وراء اختيار"تطور ظاهرة الإرهاب في الشرق الأوسط وتداعياتها على امن الدول داعش أنموذجا " :

الأسباب الموضوعية: ترتبط بالموضوع في حد ذاته حيث أصبح يلقى اهتماما من داخل الأوساط الأكاديمية خاصة في أسباب الاهتمام بالمنطقة وكذلك تطور الإرهاب لهذا نسعى للوقوف على الأسباب والأنواع والخصائص والأهداف من الإرهاب وخاصية هذا الاهتمام.

الأسباب الذاتية: لعل أهم ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو قربه وعلاقته الجغرافية بمنطقتنا وبلدنا الجزائر الذي ليس بمنأى عن الارتدادات الأمنية على المنطقة وهو موضوع جديد ومعاصر وحسب اطلاعنا المتواضع نقص الدراسات في هذا الموضوع لهذا رغبنا في المساهمة ولو بشيء بسيط في إثراء الدراسات حوله هذا من جهة، ومن جهة أخرى كون القضايا المتعلقة بتنظيم داعش لا تزال جديدة مما سيزيد من الاهتمام بها وهذا ما سيعطي مجالا بحثيا واسعا في المستقبل يتماشى والتطورات المستقبلية في المنطقة.

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في نقطتين أساسيتين:

الأولى: وهذا بحديثه عن أهم القضايا السياسة الدولية وهي ظاهرة الإرهاب التي أصبحت تربك الدول وتضعها في موقف محرج في الساحة الدولية أمام تعقد العلاقات الدولية خاصة وان التنظيمات الإرهابية قد عرفت تطورا لم يسبق وان شهدت الساحة الدولية مثله.

الثانية: كما تزداد أهمية الحديث عن الإرهاب عند ربطه بمنطقة ذات أهمية جيو إستراتيجية كمنطقة الشرق الأوسط وكون الموضوع يسلط الضوء على اكبر واهم تنظيم إرهابي لحد الساعة والذي يتواجد في المنطقة وهو تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام " داعش ".

إشكالية الدراسة:لأن المعطيات الدولية الجديدة التي أفرزتها الأحداث الإرهابية في العراق وسوريا إشكالية قد صعدت من الاهتمام بالظاهرة في مناطق معينة غالبا ما كانت ليست بهذه الحدة فإن إشكالية الدراسة تكمن في التساؤل التالي:

ما هي التداعيات والآثار الأمنية التي تترتب على ارتكاب الجرائم الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط ؟

عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة هي كالأتي:

1. ما مفهوم الإرهاب وأهم صور وأنواع الإرهاب، وما التحولات الجديدة التي طرأت عليه بعد2011 ؟
2. ما هي تداعيات الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط . ؟
3. ما الأهمية الاقتصادية و الجيواستراتيجية التي تكتسبها منطقة الشرق الأوسط. ؟
4. ما هو تنظيم الدولة الإسلامية داعش ؟

فرضيات الدراسة: يمكن صياغة مجموعة من الفرضيات على النحو التالي:

1. ربما الإرهاب هو كل أعمال العنف التي تحدث في العالم .
2. قد تؤدي العمليات الإرهابية إلى فقدان ثقة المواطنين بمؤسساتهم و حالة من الهلع الخوف.
3. قد تكمن أهمية المنطقة في موقعها الاستراتجي المطل على البحار ونقطة التقاء القارات إضافة إلى امتلاكها لمحزونات نفطية هائلة .
4. قد تكون جماعة إرهابية مثل سابقيها كالقاعدة مثلا .

منهج الدراسة: اعتمدنا على أكثر من منهج في دراستنا وهذا لتكون دراستنا أكثر دقة:

المنهج التاريخي: من خلال تتبع تطور ظاهرة الإرهاب ونشاطه في الشرق الأوسط.

المنهج المقارن: وهو عادة ما يقرن بالمنهج التاريخي ،ويفيد بالتمييز بين المراحل المختلفة والمتعاقبة ،وبالتالي معرفة الثابت والمتغير عند مقارنة الإرهاب سابقا وما يحمله من مضامين مختلفة قبل الحراك العربي 2011 وبعده أحداث وهذا من حيث الأساليب والأهداف .

المنهج الوصفي: نظراً لطبيعة موضوع البحث الحالي وتحقيقاً لأهداف البحث فقد اعتمدنا في إجراء هذا البحث عليه والذي يقوم على دراسة الواقع، ويهتم بوصفه وصفاً دقيقاً ويعبر عنه كمياً، فالتعبير الكمي يعطينا وصفاً يوضح مقدار الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى.

حدود المشكلة:لأن لكل مشكلة إطارها الزماني والمكاني كان لزاما علينا تحديد حدود المشكلة وهذا كالآتي:

الإطار الزماني: إن تطور ظاهرة الإرهاب بهذا الشكل الذي لم يسبق وان حدث مثله ونقصد داعش ما هو إلا بعد 2011 لذلك سوف تكون الدراسة في هذه الفترة إلى سنة 2016 لكونها عرفت ظهور وحدة التنظيم إلا أن الإلمام بجميع جوانب الموضوع تستدعي العودة إلى فترات سابقة فالعودة لفترة الإرهاب بصوره القديمة يفسر لنا الجديد .

الإطار المكاني: إن شساعة المساحة وأهميتها جعلت الكثير من التعاريف لدول الشرق الأوسط و من أكثر التعاريف شيوعا وطبقاً لتعريف جامعة الدول العربية، هو ذلك الذي يحصر منطقة الشرق الأوسط من المحيط الأطلسي غرباً حتى حدود شبه القارة الهندية شرقاً، ومن البحر المتوسط والبحر الأسود شمالاً حتى بحر العرب والقرن الأفريقي جنوباً، بمعنى أن إقليم الشرق الأوسط يتكون من 27 دولة تضم دول الجامعة العربية (22 دولة) بالإضافة إلى خمس دول غير عربية هي: إيران وتركيا وإسرائيل وإثيوبيا وإريتريا لكن لنكون أكثر دقة فالدولة الإسلامية تتواجد في العراق والشام فنحن نركز على العراق وسوريا

تحديد المصطلحات :

هناك بعض المفاهيم التي قامت عليها الدراسة سنحاول ذكرها كالآتي:

مفهوم الإستراتيجية: " فن كبار القادة العسكريون أو فن الأشياء العامة ".

ويعرفها pearce and Robinson أنها "خطط مستقبلية طويلة الأجل وشاملة تتعلق بتحقيق التوافق والانسجام بين البيئة التنافسية وقدرة الإدارة العليا على تحقيق الأهداف ".

مفهوم الأمن: تعريف باري بوزان وهو يعرف الأمن بأنه " العمل على التحرر من التهديد "، وفي سياق النظام الدولي فهو: "قدرة المجتمعات والدول على الحفاظ على كيانها المستقل، وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية".

ويعرفه داريو باتيستيلا " الأمن موضوعياً يرتبط بغياب التهديدات ضد القيم المركزية وبمعنى ذاتي، فهو غياب الخوف من أن تكون تلك القيم محور هجوم" وهي تتمثل بـ" بقاء الدولة، الاستقلال الوطني، الوحدة الترابية، الرفاه الاقتصادي، الهوية الثقافية، الحريات الأساسية...".

مفهوم تداعيات: "على أساس أنها تعني الاثار والتبعات والنتائج المترتبة على حدث ما .

صعوبات الدراسة: إن المراجع المهتمة بدراسة تطور ظاهرة الإرهاب وتداعياتها على امن الدول داعش أنموذجا تعد من أهم الصعوبات التي واجهتنا وهذا بالخصوص في الفصل الثالث من البحث لأن أغلب المراجع هي مقالات وتكاد تكون منعدمة وتركز على الجانب التعقيبي تنتظر الحدث لتعلق عليه وبشكل منفصل و أيضا لحداثة الموضوع مما جنب الكتاب التحدث في القضية لحد ما.

كما أن ندرة المراجع وعدم توفرها في مكتبة قسم العلوم السياسية وهذا لحداثة الموضوع اضطرنا للبحث والاعتماد على المراجع الالكترونية سواءا كتب أو مقالات أو مجلات .

أدبيات الدراسة: باعتبار أن البحث عن المادة العلمية في موضوع دراستنا قد انصرف إلى شطرين رئيسيين: تعلق الشطر الأول بالبحث في الإطار النظري للإرهاب ، والشطر الثاني بالبحث في منطقة الشرق الأوسط، فإن المراجع التي تم الاعتماد عليها قد تنوعت بين تلك التي تخدم البحث في فصله الأول وبين ما تخدمه في فصليه الثاني والثالث الأول.

بالنسبة للأدبيات التي تناولت الموضوع كانت متوفرة نوعا ما في الفصل الأول والثاني أما الثالث فكانت نادرة ، و باللغة العربية أو الأجنبية، نذكر منها:

- العموش، أحمد فلاح **مستقبل الإرهاب في هذا القرن "**.

- عوض، محمد محيي الدين **واقع الإرهاب واتجاهاته "**.

- عليان، شوكت محمد **الإرهاب المفروض والمرفوض حقيقته – أسبابه – علاجه**.

- نبيل سرور، **الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية .**

- فتحي احمد ،الشرق الأوسط وأهميته الاقتصادية والجيوبوليتيكية.

ولا نجد سوى القليل من الكتب أو المقالات التي تناولت التنظيم داعش وما أصبح يشكله من بؤرة نزاع خصوصا منها:

- عبد الباري عطوان: **الدولة الإسلامية الجذور، التوحش، المستقبل**.

- لينا الخطيب **تنظيم الدولة الإسلامية: باقية وتتمدُّد**.

كما يمكن أن يستفيد من الدراسة الباحثون في المنطقة.

خطة الدراسة: من أجل معالجة الإشكالية المطروحة وفحص فرضيات الدراسة تم الاعتماد على ثلاثة فصول رئيسية تضمنت الأتي:

الفصل الأول: عني بتقديم الإرهاب وأنواعه وصوره إضافة الى أسبابه وأساليبه وذلك من خلال التطرق إلى الإطار النظري وما يتضمنه من عناصر وتعاريف مختلفة.

الفصل الثاني: سيتم فيه التعرف على منطقة الشرق الأوسط والخصائص التي تتمتع بها المنطقة التي تكسبها أهميتها وكذا دور الشرق الأوسط في الإستراتيجية العالمية إضافة إلى الواقع الاقتصادي، ثم توضيح عوامل القوة والنزاعات التي تشهد المنطقة اختصارا .

الفصل الثالث: يتم التعرف فيه على تنظيم الدولة الإسلامية داعش ابتداءا من تعريفها وهيكل تنظيمها الى خصائصها مرورا بأهدافها ووصولا إلى تقييم التنظيم .

الفصل الأول :

الإطار النظري

لظاهرة الإرهاب

الفصل الأول:الإطار النظري لظاهرة الإرهاب

تُعد ظاهرة الإرهاب المتزايدة في العالم من أخطر أشكال التهديدات الأمنية التي تواجه الدول لأنها تستهدف في جانب مهم منها أمن واستقرار ومستقبل مجتمعاتها لاسيما إذ جمع الفعل الإرهابي بين مطامع وأهداف القوى الخارجية التي لا تريد استخدام أدواتها المباشرة وإنما بالاعتماد على محركات في خلق الأزمات داخل الدول المستهدفة أو استغلال حدودها أو الظروف السياسية المحيطة أو في أحيان أخرى تفرق في لحمة ونسيج المجتمع داخل تلك الدولة وقد يشجع فئة من فئاته إلى سلوك يلحق الضرر في المجتمع مما يهدد سلامته بما في ذلك استخدام العنف وصولاً لتحقيق أهداف سياسية أو مصالح فئوية قد تنعكس في جانب منها خدمة لأطراف خارجية إقليمية أو دولية.

المبحث الأول: مفهوم وأنواع الإرهاب وصوره

للإرهاب عدة تعاريف سواءا من حيث لغة او منظور سياسي أو تعريف للإرهاب الدولي كما أن له عدة أنواع فهناك المحلي والإقليمي والدولي إضافة إلى صور الإرهاب فاما ان يكون كيميائي او نووي او الكتروني وهو ما سنتعرض له بتفصيل في هذا المبحث كالآتي :

المطلب الأول: تعريف الإرهاب:

وردت العديد من التعريفات الخاصة بظاهرة الإرهاب، ورغم تعددها واختلاف مصدرها وأهداف كل تعريف إلا أن جميع هذه التعريفات تتفق على كونه عمل إجرامي هدفه زعزعة أمن واستقرار المجتمع، والنيل من الأمن والسلم العالمي، ومن أهم التعريفات التي تناولت الحديث عن مصطلح الإرهاب ما يلي:

1. تعريف الإرهاب في اللغة:

كلمة إرهاب مصدر للفعل أرهب يرهب، بمعني: أخاف وأفزع، والفعل أرهب رباعي بزيادة الهمزة على أصله الثلاث رهب.

وأرهبته ورهبته، واسترهبته: أزعجت نفسي بالإخافة، والإرهاب بالكسر: الإزعاج، والإخافة، تقول العرب: يقشعر الإرهاب إذا وقع منه الإرهاب.[1]

[1] - المطلق، عبد الله مطلق عبد الله ،**الإرهاب وأحكامه في الفقه الإسلامي**، تقديم: سماحة الشيخ/ عبد العزيز عبد الله آل الشيخ؛ والدكتور/ صالح بن عبد الله بن حميد، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، الرياض. 1431، ص 115-117.

وأصل كلمة terrorism من الكلمة اللاتينية terror وهي بمعنى الفزع والخوف، والقلق المتناهي غير المألوف، وأول ما ظهرت في اللغة الفرنسية بلفظ terrorisme وعرّفه الملحق الخاص لعام 1798م من قاموس الأكاديمية الفرنسية بأنه: تلك الأفعال التي ترتكبها السلطة لنشر الرعب بين المواطنين من خلال الإكراه أو الاستعمال غير المشروع وغير المتوقع للقوة. [1]

2. تعريف الإرهاب من منظور سياسي:

يُعرّف الإرهاب من وجهة النظر السياسية بعدة تعريف منها:[2]

- هي أعمال العنف التي ترتكب من أفراد أو التي تعرض للخطر أرواحاً بشرية بريئة أو تؤدي لها أو تهدد الحريات الأساسية.
- جريمة ذات أهمية دولية وهي ترتكب من شخص غير شرعي أو يسبب إضرار بالبدن أو يخطف شخصاً آخر أو يحاول ارتكاب مثل هذه الأفعال أو يشترك مع شخص يرتكب أو يشرع في ارتكاب هذه الجرائم، وأن مشروعية السبب لا تضفي الشرعية ذاتها على استخدام أشكال معينة من العنف بصفة خاصة ضد الأبرياء.

3. تعريف الإرهاب الدولي:

هو استخدام العنف والقوة في إطار منظم، وغير مشروع، يرتكبه فرد أو دولة ضد أشخاص، هيئات، أو مؤسسات، أو ممتلكات تابعة لها بهدف التأثير على السلطة أو المدنيين، وذلك من

[1]- المطلق، عبد الله مطلق عبد الله ،المرجع السابق، ص119.
[2]- الترتوري، محمد عوض؛ وجويحان، أغادير عرفات **علم الإرهاب الأسس الفكرية والنفسية والاجتماعية والتربوية لدراسة الإرهاب**، الطبعة الأولى، مطابع الحامد، عمان. 2006، ص35.

خلال نشر الرعب والخوف، من أجل تحقيق أهداف معينة، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية، أم اجتماعية، وأن يكون هذا الاستخدام للقوة والعنف لغير الدفاع عن النفس، أو الدين أو مقاومة العدوان والتحرر من الاحتلال.[1]

المطلب الثاني: أنواع الإرهاب

مع تعدد صور وأشكال الإرهاب، واختلاف أهدافه ونطاقه والمتضررين من العمليات الإرهابية، نجد أن هناك العديد من التصنيفات والتقسيمات التي وردت في أشكال وأنواع الإرهاب، فهناك من قسم الإرهاب لإرهاب دولة، وإرهاب فرد أو جماعة أو منظمة، وهناك من يقسمه إلى إرهاب محلي، ودولي وإقليمي. ومن أهم أنواع الإرهاب ما يلي:

1. **النوع الأول الإرهاب المحلي:** هو الذي تقوم به الجماعات الإرهابية ذات الأهداف المحددة في نطاق الدولة، والذي لا يتجاوز حدودها، ولا يكون له ارتباط خارجي بأي شكل من الأشكال، كأن ينتمي القائمون بالعمل الإرهابي وضحاياه إلى جنسية الدولة التي وقع بها العمل الإرهابي، وأن تنحصر نتائج ذلك العمل الإرهابي داخل حدود الدولة ذاتها، وأن يتم التخطيط والإعداد والتمويل لذلك العمل الإرهابي في نطاق السيادة القانونية والإقليمية لتلك الدولة، وألا يكون هناك أي نوع من الدعم المادي أو المعنوي من الخارج.[2]

[1]-أبو عين، جمال زايد هلال **الإرهاب وأحكام القانون الدولي**، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، 2009، ص37.

[2]-المالكي، عبد الحفيظ عبد الله **نحو مجتمع آمن فكرياً: دراسة تأصيلية وإستراتيجية وطنية مقترحة لتحقيق الأمن الفكري**، الطبعة الأولى، مطابع الحميضي، الرياض. 2010، ص161.

2. **النوع الثاني الإرهاب الإقليمي:** مما لاشك فيه أن الإرهاب يُعد الآن أحد حقائق العصر الذي نعيشه، بل وأن دوره على حدً قول بعض الكتاب قد أصبح يتعاظم بتقلص المجال المتاح للحروب التقليدية نتيجة للتوازن النووي، والقدرة التدميرية الهائلة للأسلحة الحربية،... هذا على المستوى الدولي باعتبار الإرهاب أحد مظاهر العنف السياسي في هذا العالم المعاصر، أما بالنسبة للنطاق الإقليمي، فقد كان الإرهاب ومنذ وقت طويل حقاً مشكلة إقليمية حادة، أدت إلى تغير الأوضاع السياسية والأمنية في كثير من أقاليم العالم المختلفة، وخير مثال على ذلك انتشار الإرهاب على النطاق الإقليمي ما نجحت فيه إسرائيل (الكيان الصهيوني) في إقامة دولة إسرائيل وزرعتها في المنطقة، تلك الدولة التي بنيت على جهود عصابات أجنبية بابتداء من "البيتار" إلى "الهجناه" و"شتيرن" و"أرجون زفاي لئومي"، وقد خلق قيامه المشكلة الرئيسية التي تعيشها المنطقة كلها، كما قامت إسرائيل على الإرهاب، فإنها لا زالت تمارسه وتعيش في ظله.[1]

3. **النوع الثالث الإرهاب الدولي:** هو ذلك الإرهاب الذي تقوم به الدول من خلال مجموعة من الأعمال والسياسات الحكومية لنشر الرعب بين المواطنين لإخضاعهم لرغبات الحكومة، وفي الدول الأخرى لتحقيق الأهداف التي لا تستطيع الدولة تحقيقها بالوسائل والأساليب المشروعة. لأن إرهاب الدولة قد يكون في الداخل من خلال التعسف في استعمال السلطة، وهو ما يسمى بالإرهاب القمعي أو الإرهاب القهري، وقد يكون على

[1] عليان، شوكت محمد **الإرهاب المفروض والمرفوض حقيقته – أسبابه – علاجه**، دار العليان للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص162-163.

المستوى الخارجي ويمارسه بصورة مباشرة كالعمليات التي تنفذه وحداتها العسكرية ضد المدنيين في دولة أخرى ويسمى بالإرهاب العسكري، وقد يكون بصورة غير مباشرة من خلال دعم الجماعات الإرهابية في بعض الدول، وإمدادها بالسلاح والأموال لتمويل عملياتها، وقد تقوم بتدريب أفراد هذه الجماعات في معسكرات تدريب خاصة، ثم يتم تصديرهم إلى الخارج، أو تأمين المأوى لهم بعد عملياتهم.[1]

وقد كان هناك دائماً اتجاهان بخصوص تفسير ظاهرة الإرهاب الدولي وهما: [2]

- **الاتجاه الأول:** كان ينظر إلى الإرهاب الدولي لما تسببه الجريمة من رعب عام وشامل، ومن حيث استخدام الإرهاب كوسائل من شانها إحداث خطر عام، وما ينجم عنها من أضرار عامة ليست فقط بالنسبة للمواطنين في دولة واحدة، وهي مكان وقوع الجريمة، بل بالنسبة لكل المواطنين والأجانب أيضاً.

- **الاتجاه الثاني:** فقد اقترب أكثر من تحديد مفهوم وشكل الإرهاب الدولي وذلك وفقاً لما يلحق بالمصالح الدولية من أضرار نتيجة للعمليات الإرهابية من خلال وجود عنصرين أولهما إذا كان الهدف من الإرهاب هو إثار الاضطراب في العلاقات الدولية، والثاني إذا اختلفت جنسية الفاعل أو جنسية الضحية أو مكان ارتكاب الجريمة.

4. **النوع الرابع إرهاب الأفراد أو الجماعات أو المنظمات الخاصة:** ومن أبرز أشكال هذا النوع إرهاب الشركات والمشروعات، والذي يحدث من جانب جماعات الإجرام المنظم

[1] المطلق، عبد الله مطلق عبد الله، المرجع السابق، ص 212-213.
[2] عليان، شوكت محمد، المرجع السابق، 163-164.

التي تزاول تجارة إجرامية في السلع والخدمات غير المشروعة، فقد تمارس هذه الجماعات أعمال عنف وترهيب حيال المنافسين في مجال الأعمال لإرعابهم، والهيمنة على السوق كما أنها قد تستخدم العنف ضد السلطات الحكومية، وسلطات إنفاذ القانون التي تحاول عرقلة أنشطة هذه الجماعات، وقد يكون السبب والدافع وراء ارتكاب الأعمال الإرهابية شخصي بحت كالأعمال الإرهابية التي يقوم بها مريض نفسي تحت تأثير عامل نفسي أو الأعمال التي يقوم بها فرد أو جماعة بدافع الابتزاز والحصول على المال. [1]

المطلب الثالث: صور الإرهاب

تشهد العمليات الإرهابية دائماً تطورات عديدة نتيجة لعدة عوامل أهمها امتلاك التقنيات والتكنولوجيا الحديثة، وتطور الصناعات الحيوية والعسكرية، ومن أهم صور الإرهاب ما يلي:

1. **الإرهاب الإلكتروني:** يعتمد الإرهاب الإلكتروني على استخدام إمكانيات أو مقدرات الحاسب الآلي في ترويع أو إكراه الآخرين، وعلى سبيل المثال الدخول بصورة غير مشروعة إلى نظام الكمبيوتر في أحد المستشفيات بغرض تغيير مقادير ومكونات وصفة طبية لمريض ما لتكون جرعة قاتلة تؤدي إلى وفاة المريض على سبيل الانتقام. وهذا الدخول غير الشرعي يمثل حالة مستحدثة للإرهاب الإلكتروني والتي أصبحت تهدد

[1] عوض، محمد محيي الدين **واقع الإرهاب واتجاهاته**، بحث مقدم إلى أعمال ندوة مكافحة الإرهاب، بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض. 1999، ص86-87.

النظام العلمي المعاصر في القرن الحادي والعشرين. ويُعد الإرهاب الإلكتروني نمطاً جديداً من الحروب التي لا تعتمد على استخدام الأسلحة والمتفجرات وينطوي على استخدام أو استغلال المجرمين لعدم حماية أو قابلية الأنظمة المدنية والعسكرية للمخاطر على النحو الذي يؤدي إلى التأثير على الأمن الوطني والعالمي، لذلك فيشهد مستقبل الإرهاب في القرن الحالي أسوء أنواع الإرهاب الإلكتروني. [1] وقد يكون إطلاق الفيروسات عبر شبكة الإنترنت من أهم وأخطر الأعمال الإرهابية لما يسببه ذلك من خسائر فادحة في منظومات المعلومات والأجهزة المتصلة بها، وعلى سبيل المثال أشارت التقارير إلى أن عدد الذين أصيبوا من جرّاء الهجوم على مواقعهم بواسطة الفيروس الذي أطلق عليه (I LOVE YOU) يقدر بأكثر من عشرين مليون مستخدم للإنترنت، وقدرت الخسائر المادية بمليارات الدولارات، وهذا الأمر قد يصعب تحقيقه من خلال الوسائل التقليدية للإرهاب، وهذا الخطر المتنامي للإرهاب عبر الإنترنت ينبئ بأنه سيكون الخطر القادم، وأن الوسائل والأساليب التي يجير تطويرها للوقاية تقابلها مماثلة في أساليب التغلب على تلك الدفاعات التي قد تتهاوي أمام ضربات المحترفين الذين يوظفون هذه التقنية للإرهاب والإفساد في الأرض. [2]

2. **الإرهاب البيولوجي:** تأتي الأسلحة البيولوجية على رأس أسلحة التدمير الشامل التي قد تلجأ إليها الجماعات الإرهابية، حيث يُطلق عليها "قنبلة الفقراء النووية" نظراً لسهولة

[1] العموش، أحمد فلاح **مستقبل الإرهاب في هذا القرن**، الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006، ص89-90.
[2] المالكي، عبد الحفيظ عبد الله، المرجع السابق، ص254.

تصنيعها وقلة تكلفتها، إذ لا تحتاج إلى تقنيات متقدمة أو معقدة، كما تُعد من أشد الأسلحة فتكاً وتدميراً، وهذه الأسلحة لا تحتاج إلى وسائل إيصال متقدمة، إذ يمكن استخدام وسائل الرش على هيئة رزاز، أو من خلال نقل العدوى إلى حيوان أو حشر يتم نشرها في الأماكن المستهدفة، هذا بالإضافة إلى صعوبة اكتشافها، نظراً لأنها عديمة اللون والطعم والرائحة، وتأثيرها لا يظهر إلا بعد فترة حضانة معينة، وهنا يكون الفاعل الحقيقي قد اختفى.

كذلك من الصعب التفرقة بين العامل البيولوجي المستخدمة والأوبئة الطبيعية التي قد تحدث بين الحين والآخر. ولم يعد من المستبعد استخدام الجماعات الإرهابية للأسلحة البيولوجية ضد الدول المناهضة لها بغرض إحداث أكبر خسائر ممكنة في القوى البشرية ومصادر الثروة الحيوانية والنباتية، والتأثير في معنويات الشعوب واقتصادياتها، تعتمد الجماعات الإرهابية على عدة طرق للحصول على هذه الأسلحة مثل: الاعتماد على جماعات وسيطة، أو السرقة من المنشآت العسكرية وغير العسكرية، أو بالشراء المباشر من مراكز البحوث. [1]

3. **الإرهاب النووي:** ويهدف الإرهاب النووي إلى امتلاك المواد النووية والتهديد بها بصورة غير قانونية وشرعية وخارج المعاهدات الدولية، وهناك بعض الوقائع والحوادث التي لها صلة مباشر بالإرهاب النووي منها إعلان شرطة المواد والمعدات النووية الأمريكية ومقرها بنسلفانيا خلال مرحلة الستينيات، عن فقدها لكمية من اليورانيوم المخصب،

[1] الهواري، عبدالرحمان رشدي **التعريف بالإرهاب وأشكاله**، بحث علمي مقدم في ندوة "الإرهاب والعولمة"، منشور ضمن أوراق عمل الندوة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض. 2002، ص60.

وكانت جميع الدلائل والمؤشرات تؤكد توجه هذه الكمية المسروقة خلسة إلى الكيان الصهيوني، ولم يتفوه أحد بكلمة واحدة ويتهم الكيان الصهيوني بممارسة الإرهاب النووي، أيضاً قيام إسرائيل بضرب المفاعل النووي العراقي، وقيامها باغتيال العديد من الباحثين والعلماء العرب في مجال الطاقة النووية. وقد حدد خبراء وكالة الطاقة النووية ثلاث أخطار للإرهاب النووي تتمثل في: المواد النووية، المنشأة النووية، ومصدر الإشعاع. [1]

4. **الإرهاب الكيميائي:** تشمل المواد الكيميائية غازات الأعصاب والغازات الكاوية والخانقة وغازات الجدم، وغيرها من الغازات السامة، وقد تتمكن العناصر الإرهابية من الحصول على هذه الأسلحة واستخدامها بواسطة الرش، حيث يمكن نقلها بسهولة إلى الأماكن المراد استخدامها فيها، ومن ثم تمثل نوعاً من الأسلحة الإرهابية ذات الخطوة العالية، ولكنها تقل في الدرجة عن استخدام الأنواع البيولوجية. ومن الأمثلة على ذلك أنه في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة الأمريكية تصارع لمعرفة وفهم أسباب ارتكاب أحداث 11 سبتمبر 2001م في كل من نيويورك وواشنطن؛ كانت الجمرة الخبيثة تشكل تهديد جديداً في حرب غير معلنة، حيث تسببت في الكثير من الهلع والخوف على كل المستويات. [2]

[1] العموش، أحمد فلاح، المرجع السابق، ص113-121.
[2] المالكي عبد الحفيظ، عبد الله، المرجع السابق، ص252.

المبحث الثاني: أساليب الإرهاب

تعدد أساليب ووسائل القائمين على العمليات الإرهابية، وفقاً للأهداف الخاصة بتلك العمليات، وطبيعة ووقت تنفيذ تلك العمليات، إلى جانب عوامل أخرى قد تحكم عملية الاختيار من بين تلك الأساليب، ومن بين أهم أساليب:

المطلب الأول :التفجيرات والاغتيالات :

1. **التفجيرات** : ويستند هذا الأسلوب على إيقاع أكبر الخسائر في الهدف المنتحب، وذلك باستخدام أنواع متعددة من القنابل التفجيرية. ويُعد هذا الأسلوب من أكثر الأساليب شويعاً في العالم، حيث احتل المرتبة الأولى في أساليب الإرهاب 46%، والهجوم في المرتبة الثانية 22% ، واختطاف الطائرات 12%، والاغتيالات 9.5%، واختطاف الأفراد 6% وأخرى 4.5%.
2. **الاغتيالات:** ويلجأ إليها الإرهابيون لتنفيذ مخططاتهم، والاغتيال هو القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد، ويوجه الاغتيال في الغالب ضد شخصيات هامة في الدولة لها تأثيرها على الرأي العام وخاصة إذا كان تأثير هذه الشخصية يتعارض وأهداف الجامعة الإرهابية أو الدولة التي تمارس الإرهاب، وقد تلجأ الجماعة الإرهابية إلى هذا الأسلوب من الأساليب الإرهابية لإحداث حالة من الفزع والرعب لدى القادة السياسيين في الدولة ليفهموا أنهم لن يكونوا بمأمن حتى لو كانت السلطة في أيديهم.[1]

[1] الهواري، عبد الرحمن رشدي ،**مرجع سابق** ، ص35.

المطلب الثاني :الاختطاف والأعمال التخريبية:

1 الاختطاف: يعني احتجاز أو أسر شخص في مكان سري، وقد شاع هذا الأسلوب مؤخراً بين المشاهير (الفنانين – الرياضيين) ممن ليست لهم ميول سياسية محددة بهدف تحقيق أهداف دعائية للمبادئ التي يعتنقها الإرهابيون وعادة ما يكون مقترناً بطلب الحصول على فدية مالية تصل إلى ملايين الدولارات. وقد كان هذا الأسلوب ينصب في السابق على الشخصيات ورجال الشرطة والدبلوماسيين، بغرض المساومة بهم في إطلاق سراح من قبض عليه من العناصر الإرهابية. [1]

ولعمليات الاختطاف صور عديدة إلى جانب اختطاف الأفراد، ومنها خطف وسائل النقل، سواء كانت تلك الوسائل جوية أو بحرية أو برية، ويعود الهدف من وراء تلك العمليات إلى أثارة الرأي العام وشد انتباهه للقضية التي يهدف إليها الخاطف أو الخاطفين، إلى جانب إظهارهم القدرة على احتجاز عدد كبير من الرهائن من ركاب الطائرات، وإظهار مدى سهولة اختطاف الطائرة بوسائل عادية متوفرة لأي شخص.[2]

2.الأعمال التخريبية: قد تأتي العمليات الإرهابية في شكل أعمال تخريبية يقوم بها الإرهابيون سواء على المنشآت الهامة والحيوية في الدولة أو على منشآت أقل أهمية سواء كانت تلك المنشآت سياسية أو اقتصادية، وقد تكون تلك المنشآت داخل إقليم الدولة أو خارجها، ويميز هذا الأسلوب من أساليب الإرهاب عن غيره من الأساليب الأخرى بكثرة الضحايا لأنه قد يقع على أفراد لا ذنب لهم سوى وجودهم صدفة في المكان الذي وقع فيه التخريب، والهدف

[1] العموشي، المرجع السابق، ص81.
[2] العميري، محمد عبد الله ،**موقف الإسلام من الإرهاب**، الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض. 2004، ص70-71.

الأساسي لعمليات التخريب هو زعزعة الكيان السياسي وإثارة الرعب والفزع بين المواطنين للتأثير على سياسة الدولة في موضوع معين، وتكون الأعمال التخريبية بقيام الإرهابيين بزرع المتفجرات في المناطق والأماكن التي تكون هدفاً لعملياتهم أو إلقاء القنابل والمتفجرات عليها أو استعمال المركبات المفخخة واقتحام المنشآت. ويتسع نطاق الأهداف التي يهاجمها الإرهابيون ليشمل الأنفاق والجسور والفنادق والسفارات ومحطات النقل وغيرها، ويلجأ الإرهابيون في تنفيذ مخططاتهم الإرهابية إلى أساليب دقيقة ومحددة، حيث يتم اختيار الهدف وتحديده ومراقبته بدقة واختيار نوع العبوة الناسفة وطريق تفجيرها.[1]

تُعد جرائم الإرهاب من أكثر الجرائم التي تعرقل جهود الدولة من أجل التنمية اقتصادياً، واجتماعياً، حيث تنصب الاهتمامات من قبل الدولة على المجال الأمني وزيادة الإنفاق عليه من أجل رفع مستوى رجال الأمن لمحاربة الإرهاب والقضاء عليه وبالتالي يؤدي ذلك إلى صرف النظر وعدم الاهتمام بالخطط التنموية للدولة، فالتنمية بشكل عام عملية اجتماعية اقتصادية تدفع المجتمع إلى اجتياز كافة الصعوبات والعراقيل التي تعترض وتحقق له القدرة على النمو الذاتي، وعندما تتعرقل التنمية ذاتها، فإن ذلك يؤثر بشكل كبير على كفاءة الفرد الإنتاجية وانحلال مكوناته الشخصية ومستواه التعليمي والثقافي.

كما تؤثر هذه الجرائم على بناء المجتمع بسبب تأثيراتها التي تصيب كل فرد من أفراده سواء كان ذلك بفقد ضحايا أبرياء أو معاناة أسر في هذا المجتمع الأمر الذي يهدد تماسك المجتمع وإحداث شرخ كبير فيه يصعب علاجه. ومما لاشك فيه أن الذي يدفع ثمن هذا الإرهاب إنما هم الضعفاء والبسطاء الذين لا حول لهم ولا قوة في المجتمع من شيوخ وأطفال. [2]

[1] العميري، محمد عبد الله، المرجع السابق، ص75-75.
[2] المرجع نفسه، ص77.

المبحث الثالث: الآثار والتداعيات السياسية والأمنية المترتبة على الإرهاب على المستوى الدولي:

تشكل ظاهرة الإرهاب منذ نهاية التسعينيات من القرن الماضي (القرن العشرين) أكبر خطر يهدد أمن واستقرار حياة الشعوب. لذا فقد أولت العديد من الحكومات والمنظمات الدولية والإقليمية بكافة أشكالها وانتماءاتها جُلّ اهتماماتها ووفرت كافة إمكاناتها وقدراتها من أجل التصدي لهذا الوباء اللعين، وحدث نوع من التكاتف والتعاون بين تلك الحكومات والمنظمات الدولية.

ومما لا شك فيه أن آثار الإرهاب وأضراره لا تقتصر على القتال، والدمار، أو الخوف والرعب بل تتعدى ذلك إلى أحداث خطيرة أخرى، تهدد أمن الدول وتنميتها وكيانها الاجتماعي والسياسي، ويتفق الباحثون على أن من أبرز غايات الإرهاب تحقيق أهداف سياسية وأمنية، وبناء على ذلك يكون المجال السياسي للدولة المستهدفة من أكثر المجالات تضرراً من العمليات الإرهابية التي تستخدم للضغط على الحكومة لتبني سياسات معينة قد لا تكون من مصلحة البلاد، أو التراجع عن قرار معين سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو غيره، بالإضافة إلى ما قد يؤدي إليه ذلك من فقدان ثقة المواطنين بالنظام القائم لإخفاقه في المحافظة على الأمن والنظام، وقد يؤدي ذلك كله إلى الإطاحة بحكومة شرعية قائمة ليحل محلها آخرون. [1]

[1] المالكي عبد الحفيظ عبد الله، المرجع السابق، ص291.

وعلى الرغم من كل هذه الجهود المضنية في مكافحة الإرهاب إلا أنه مازال يكتنف ظاهرة الإرهاب غموض كبير، الأمر الذي يوُسع من دائرة الآثار والتداعيات السياسية، ويأتي على رأس ما يسببه الإرهاب من إشكاليات ومعضلات سياسية من خلال التنظيمات والعمليات الإرهابية ما يلي:

المطلب الاول : الآثار والتداعيات السياسية المترتبة على الإرهاب على المستوى الدولي:

1. عدم الإجماع الدولي على تعريف موحد وشامل للإرهاب.

التخلي عن إيجاد تعريف متفق عليه للإرهاب وتدخل سياسة الدول في هذا المجال جعل من الصعب بل من المستحيل الوصول إلى مثل هذا التعريف لدرجة أن دولة كالولايات المتحدة الأمريكية تجزم بأن من المستحيل تعريف الإرهاب تعريفاً وهي تدخل في تقاريرها الإحصائية ما تعده من وجهة نظرها إرهاباً وتخرج ما لا تعتبره كذلك ولو كان من وجهة نظر الآخرين العكس.

إن اختلاف مصالح الدول أدى إلى فرض وجهة نظرها التي تتفق مع مبادئها وخلفياتها التاريخية جعل من الصعوبة بمكان التوصل إلى اتفاقية موحدة لجميع الأعمال الإرهابية مما يؤدي إلى قصور في تحديد متطلبات وإجراءات المكافحة لما يُعد غير مشروع من الأنشطة التي تحمل عناصر وسمات الإرهاب كجريمة كما أنه يؤدي إلى عدم التسليم لعدم ازدواجية التجريم وتطابق التجريم للعمل لدى الدولتين المطلوب إليها التسليم وطالبة التسليم.[1]

[1] عوض، محمد محيي الدين ،المرجع السابق، ص38.

2. **استغلال بعض الدول المنظمات الإرهابية لتحقيق أهدافها:** استغلت بعض الدول خاصة الولايات المتحدة الأمريكية تلك المنظمات في تحقيق أهدافها، مما أسفر عنه نشأة ما يسمى تنظيم القاعدة التي عانت ومازالت تعاني منه الولايات المتحدة الأمريكية حتى الآن (أحداث 11 سبتمبر – نسف المدمرة كول – نسف السفارة الأمريكية في كينيا وتنزانيا).[1]

3. **إصدار مجموعة من التشريعات القانونية لحماية الأنظمة السياسية:** لجوء بعض الدول لتشريع قوانين خاصة بمكافحة الإرهاب (ألمانيا – فرنسا – إيطاليا) ، وكذلك لجوء البعض الآخر لإضافة مواد إلى قوانين العقوبات بها لمكافحة الإرهاب (بريطانيا – مصر) والبعض الآخر لجأ إلى تطبيق إجراءات استثنائية في الاعتقال والتحفظ لمدد غير محددة، مخالفة لما كانت تنادي لإلغاء الإجراءات والقوانين الاستثنائية مثل الولايات المتحدة الأمريكية. ومن أمثلة القواعد الخاصة التي وضعت بأنظمة بعض تلك الدول القانونية الوطنية والتي تتعلق بمحاكمة المتهمين بجرائم الإرهاب:

- **التشريع المصري:** إذ ينعقد الاختصاص الوظيفي في قضايا الإرهاب بمحكمة أمن الدولة التي مقرها استئناف القاهرة على وفق أحكام المادة 366 من قانون الإجراءات الجنائية المصري على خلاف القواعد العامة المتعلقة بالاختصاص المكاني.
- **التشريع العراقي:** ففي القانون العراقي وبعد قيام الدولة العراقية 1921م كانت الأوصاف المتعلقة بالجرائم ذات الطبيعة الإرهابية، قد دفعت بالمشرع العراقي إلى تشكيل محاكم خاصة واستثنائية منها محكمة الشعب عام 1958م بموجب نص المادة 12 من قانون معاقبة المتآمرين على سلامة الوطن ومفسدي نظام الحكم رقم 7 لسنة

[1] موسى، مصطفى محمد، **التكدس السكاني العشوائي والإرهاب**، الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض. 2010، ص78.

1958م، ومحكمة الثورة التي حددت لها الاختصاص للنظر في الجرائم المندرج في إطارها الأوصاف المتعلقة بجرائم الإرهاب، ومحكمة أمن الدولة التي تشكلت عام 2003م والتي تختص في الجرائم الماسة بأمن الدولة الداخلي والخارجي،

- **التشريع الإماراتي:** ينعقد الاختصاص للنظر في جرائم الإرهاب إلى المحكمة الاتحادية وعلى وفق المادة 29 من مرسوم مكافحة الجرائم الإرهابية رقم 1 لسنة 2004م حينما ذكرت بأن تختص المحكمة الاتحادية العليا دون غيرها بالفصل في الجرائم المنصوص عليها في هذا المرسوم بقانون، والنظر في التظلمات الواردة في المادة 33 من هذا المرسوم بقانون.
- **التشريع الكويتي:** حيث جعل الاختصاص الوظيفي ينعقد لمحكمة أمن الدولة حصراً فيما يتعلق بجرائم المفرقعات التي تساهم بنشر الذعر المادة (9) من قانون جرائم المفرقعات رقم (35) لسنة 1985م تنص على ما يلي فيما عدا والجرائم المرتبطة بها.[1]
- **اتفاقية طوكيو 1963/9/14م الخاصة بالجرائم التي تقع على متن الطائرة:** الأصل أن المحاكم المختصة في النظر في جرائم اختطاف الطائرات – هو مصطلح يشير إلى: "تغيير مسار الطائرات المدنية بالقوة أثناء طيرانها" – التي تعتبر من بين الجرائم الإرهابية تكون في بلد جنسية الطائرة، إلا أن الاتفاقية قررت اختصاص دولة تسجيل الطائرة بمحاكمة وعقاب مرتكبي هذه الجرائم الدولي، عادت فاستبقت الاختصاص للدو اليت وقعت الجريمة في إقليمها الجوي في حالات محددة حصراً وإن كانت من الاتساع بمكان ألا وهي أن يكون للجريمة أثر على إقليم هذه الدولة، وأن تكون الجريمة قد

[1] الموسوي، القاضي سالم روضان، **فعل الإرهاب والجريمة الإرهابية: دراسة مقارنة معززة بتطبيقات قضائية**، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، دمشق. 2010، ص72-76.

ارتكبت من أحد رعاياها أو أحد الأشخاص المقيمين على إقليمها إقامة دائمة، وإذا اشتملت الجريمة على إخلال بالقواعد الخاصة بالملاحقة الجوية في إقليمها.

4. **تعسف ردة الفعل تجاه العمل المرتبط بجريمة الإرهاب.** رد الفعل العنيف من قبل الدول التي تعرضت لأعمال إرهابية، الذي تمثل في التدخل في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية بحجة الوقاية من الإرهاب، والبطش بالمسلمين والتنكيل بهم في كل مكان وانتهاك حرماتهم، والوقوف في طريق الدعوى، وإعمال القتل والنهب في المسلمين وأملاكهم، سواء في أفغانستان أو العراق، أو الفلبين، فضلاً عن التضييق على المسلمين في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية واعتقال المئات منهم دون سبب.[1]

5. **دعم بعض الدول للتنظيمات والشخصيات الإرهابية:** حيث سمحت بعض الدول لأفراد تلك التنظيمات والجماعات بالإقامة بها، بل ومنحت بعضهم جنسيتها بدعوى الديمقراطية وحقوق الإنسان بالرغم من علمهم بمدى خطورتهم. فعلى سبيل المثال:

- سماح الولايات المتحدة الأمريكية للشيخ عمر عبدالرحمن عضو الجماعة الإسلامية بالإقامة في أمريكا وكوّن خلية في نيوجرسي للاستفادة منه في جمع التبرعات للمجاهدين الأفغان، وتشجيع المتطوعين إلى أن حدثت عملية مركز التجارة العالمي الأولى وقبض عليه وحكم عليه بالسجن مدى الحياة.

[1] السراني، عبد الله بن سعود **أثر الأعمال الإرهابية على الأمن الوطني**، بحث مقدم إلى الندوة العلمية "أثر الأعمال الإرهابية على السياحة"، مركز الدراسات والبحوث، قسم الندوات واللقاءات العلمية، دمشق. 2010، ص16.

- سماح بريطانيا لمجموعة من تنظيم الجماعة الإسلامية وتنظيم الجهاد (الإخوان المسلمين أخيرا عقب الإطاحة بهم من الحكم في مصر 2013م) والتنظيمات المتطرفة الأخرى بالإقامة بها ورفضها تسليمهم للسلطات المصرية نظير عدم تعرض المصالح البريطانية داخل بريطانيا أو خارجها للعمليات الإرهابية.

- وفرت كل من الدنمارك وهولندا لبعض أعضاء تلك التنظيمات الإقامة بها، مما ساعدهم على تكوين خلايا بتلك الدول. [1]

6. **مساعدة بعض الدول للدول الراعية للإرهاب:** حيث ساهمت تلك الدول في رعاية ومساندة وممارسة بعض التنظيمات والأفراد وأيضاً بعض الدول فلإرهاب في اتساع نطاق الممارسات الإرهابية على المستوى العالمي، حيث لعبت تلك المساندة وهذه الرعاية وذلك التأييد دوراً في نشأة وظهور العديد من المنظمات الإرهابية التي تنفذ أهداف الدول وتحقق مصالحها، ولا ننسى في هذا دور مخابرات بعض الدول في هذا الشأن وفي إدامة وجود هذه المنظمات وتدريب عناصرها وفي التخطيط الدقيق لعملياتها، فكانت هذه الدول والأنظمة بذلك تحقق أهدافها وضغوطها السياسية تجاه الدول الأخرى عبر تلك الممارسات الإرهابية،

متفادية الدخول في حروب دولية غير مأمونة العواقب، وكان للدول الغربية الباع الطويل في هذا الشأن ولا زالت مع استخدامها القوة أو التلويح باستخدامها، حتى لا توصد في وجهها أبواب العالم الثالث وتحتفظ بسيطرتها على مقدراتها وتبقيها تحت السيطرة الاستعمارية والتفرقة وهذا مما يُعد بحد ذاته إرهاباً لأنه يتضمن الإبقاء على أوضاع ظالمة، بل هناك من الدول من تتبع الإرهاب منهجاً وأسلوباً في سياستها.[2]

[1] موسى مصطفى محمد، المرجع السابق، ص78-79.
[2] الموسوي القاضي سالم رمضان، المرجع السابق، ص69.

كما أن هناك تعاون بين بعض الدول بشكل مباشر أو غير مباشر مع الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بتقديمها تسهيلات للعمليات العسكرية التي شنتها الأخيرة بالتعاون مع حلفائها في كل من أفغانستان والعراق، بالرغم من إظهار تلك الدول معارضتها لتلك الحروب سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي.

7. **استخدام بعض الدول الحرب كوسيلة لمحاربة الإرهاب:** حيث أصبح السلام العالمي واستقرار المجتمعات عرضةً للخطر، وأُضعفت المنظمات الدولية أمام المجتمع الدولي وأظهرتها بمظهر عدم القدرة على تحقيق مهامها، فالمحافظة على السلام العالمي وحل المشاكل بالطريق السلمية، حيث لا يجوز للدولة أن تلجأ إلى استخدام قواتها المسلحة ضد سلامة أراضي دولة أخرى واستقلالها السياسي رداً على ما تعتقد ولو بحسن نية أنه عمل إرهابي اتخذ حيالها من جانب الدولة الأخيرة أو من يتعاونون معها. كما أنه لا يجوز للدولة أن تستخدم القوة المسلحة حيال دولة أخرى لقمع أعمال إرهابية قام بها أفراد. أيضاً لا يجوز للدولة استخدام قواتها المسلحة حيال منشآت أو مواقع عسكرية لدولة أخرى بحجة أنها ضربات وقائية ضد هجمات إرهابية محتملة أو مستقبلية، فهذا كله يعتبر إرهاب دولة أو عدواناً غير مشروع. [1]

فقد نصت المادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة في فقرتها الأولى على أن من مقاصد الأمم المتحدة حفظ السلم والأمن الدوليين، وتحقيقاً لهذه الغاية تتذرع الدول بالوسائل السلمية وفقاً لمبادئ العدل والقانون الدولي لحل منازعاتها الدولية التي قد تؤدي إلى الإخلال بالسلم ولتسويتها. وبناء عليه تصف المادة الثانية من الميثاق في فقرتها الرابعة على أن "يمتنع أعضاء الهيئة جميعاً في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة، أو استخدامها ضد سلامة الأراضي، أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة".

[1] موسى مصطفى محمد، المرجع السابق، ص79.

كما أنه لا يجوز لدولة منفردة أن تقرر بأن عملاً ما يتضمن تهديداً للسلم أو إخلالاً به، وبالتالي تستخدم حياله قواتها المسلحة لأن هذا من اختصاص مجلس الأمن تطبيقاً للمادة 39 مقروءة مع المادة 42 الواردتين ضمن الفصل السابع من الميثاق، إذ تنص المادة 39 على أن يقرر مجلس الأمن ما إذا كان قد وقع تهديد للسلم أو الإخلال، أو يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير طبقاً لأحكام المادتين 41، 42 لحفظ السلم والأمن الدوليين، أو إعادتهما إلى نصابهما. في حين تنص المادة 42 على أنه إذا رأي مجلس الأمن أن التدابير المنصوص عليها في المادة 41 لا تفي بالغرض، أو ثبت أنها لم تف به جاز له أن يتخذ بطريق القوات الجوية والبحرية والبرية من الأعمال ما يلزم لحفظ السلم والأمن الدوليين،أو لإعادتهما إلى نصابهما.

ويجوز أن تتناول هذه الأعمال المظاهرات والحصار والعمليات الأخرى بطريق القوات الثلاثة السابقة التابعة لأعضاء الأمم المتحدة. وبالتالي لا يجوز للدولة التي اتخذت حيالها هجمة إرهابية أن تنتقم عن طريق الغارات الجوية ضد دولة أخرى عضو في الأمم المتحدة لاعتقادها بأن من قاموا بهذه الهجمة ينتمون إليها أو يعملون لحسابها لأن هذا يُعد اغتصاباً لاختصاص مجلس الأمن طبقاً للمادتين السابقتين... إن ما يحصل من هذا القبيل إنما هو إرهاب ما دامت المهمة قد انتهت وهي تقوم به لمكافحة إرهاب فردي أو إرهاب دولة على فرض صحة ما تدعيه من أنه لحساب الدولة الأخرى فكلاهما إرهاب.[1]

[1] عوض محمد محي الدين، المرجع السابق، ص39-41.

8. **قصور التعاون الدولي:** وذلك في مجال منع ومكافحة أشكال العنف الإرهابي، ومظاهره بطريقة فعالة وموحدة، وذلك بسبب اختلاف وجهات النظر بين الدول فيما يدخل وما لا يدخل في الإرهاب أو بين العنف والصراع المشروع وغير المشروع.[1]

9. **النيل من سمعة الدولة وهيبتها أمام الرأي العام المحلي والخارجي.** ويكون ذلك فرصة مواتية لأعدائها لبث الدعاية المغرضة وترويج الشائعات مما يؤثر على سمعة الدولة ومكانتها بين الدول، كما أن ذلك الأمر ينال من الثقل السياسي للدولة سواء كان ذلك على المستوى الإقليمي أو المستوى الدولي، وتعمل على تثبيط جهود رجال السياسة فيها والحد من نشاطاتها الخارجية واتصالاتها الدولية. [2]

10. **التدخل في الشؤون الداخلية للدول:** وذلك من خلال العمل على تغيير الأنظمة القائمة مخالفة بذلك مبادئ الأمم المتحدة التي تمنع ذلك، علاوة على محاولة التدخل في النظم التعليمية بالدول والنواحي الثقافية والاجتماعية.[3]

11. **علاقة الإرهاب بالجريمة السياسية:**أشارت دراسة العموشي (1999م) إلى أن فالإرهاب يحمل في طياته أهدافاً تتجاوز نطاق العمل العنيف وينطوي على رسالة ما يتم توجيهها من خلال العمل الإرهابي بقصد التأثير على القرار أو الموقف للسلطة السياسية بينما ليس

[1] عوض محمد محي الدين، المرجع السابق ، ص47.
[2] العميري محمد عبد الله، المرجع السابق، ص85.
[3] موسى مصطفى محمد، المرجع السابق، ص79.

الأمر لذلك بالنسبة للجرائم السياسية. فالجريمة السياسية يكون الباعث على ارتكبها سياسياً كذلك فإنه لا يمكن القول بأن كل جريمة سياسية تنطوي على إرهاب.[1]

كما يستخدام الإرهاب كوسيلة لإدارة الصراعات السياسية وتصفية المخالفين والمنافسين، كما حدث في كثير من الدول الإسلامية، حيث يلجأ إليه أطراف النزاع لتحقيق أهداف سياسية أو للتعبير عن موقفهم تجاه قضايا سياسية معينة.[2]

12. **تهديد وحدة أراضي الوطن:** فقد يؤدي الإرهاب إلى آثارٍ خطيرة على الصعيد الوحدة الترابية للدولة، وإحلال سلطات محلية أو عرقية أو طائفية أو غيرها محل السلطة الرسمية في بعض أقاليم الدولة، وهو ما يؤدي حتماً إلى إضعاف السلطة المركزية، وقد ينتج عنه الانقسام إلى دول عدة، أو حدوث الحرب الأهلية، وذلك ما يسعي إليه منظرو الإرهاب ومنظموه في كثير من دول العالم. وخير دليل على ذلك ما حدث ويحدث في العراق وسوريا وغيرها من الدول الأخرى.

13. **العلاقات الدولية:** قد تكون العلاقات الدولية من ضحايا الإرهاب الدولي الذي أصبح لا يعترف بالحدود الإقليمية أو الدولية؛ بل يخطط له في دولة وينفذ في أخرى، ويأتي تمويله من ثالثة ويلجأ القائمون عليه إلى دولة رابعة وهكذا، وهو ما يسهم في تعقيد المشكلة، وإعطائها أبعاداً تتجاوز الأضرار والأبعاد المحلية، خصوصاً أن العالم أضحى يشبه القرية الكونية الواحدة؛ وهو ما أدى إلى اختصار المسافات وتشابك مصالح الدول بعضها مع

[1] العموشي أحمد فلاح، المرجع السابق، ص105.
[2] السراني عبد الله بن سعود، المرجع السابق، ص16.

بعض، ووجود أفراد ينتمون لمختلف الدول الأخرى على إقليم كل دولة؛ وبما أن الإرهاب يحاول الضرب في أي مكان في العالم إذا توافرت له الفرصة لاقتناص مصالح الدول المستهدفة؛ فإن ذلك يثير الكثير من الإشكالات السياسية سواء في مجال التحقيق وتعقب المجرمين، أو في مجال تبادل الاتهامات بالإهمال والتقصير في حماية البعثات الدبلوماسية ومصالح الدول الأجنبية.

وكذلك لجوء الإرهابيين إلى دول أخرى هروباً من وجه العدالة مما يثير الكثير من الخلافات حول إيوائهم أو تسليمهم أو التستر عليهم وغيره من الإجراءات التي ربما لا تُرضي الدولة المتضررة، التي تحاول ملاحقة الجناة في أي مكان من العالم، وفي حالة عدم تعاون الدول التي يلجأ إليها هؤلاء الإرهابيون فإن ذلك سيؤدي إلى توتر العلاقات السياسية وقد يؤدي إلى القطيعة بين الدول أو إلى ما هو أبعد من ذلك.[1]

وقد نتج عن عمليات العنف الإرهابي التي قامت بها بعض الجماعات المتطرفة في دول المنطقة العديد من الآثار السياسة سواء على المستويين المحلي، أو العالمي حيث تعرضت العلاقات العربية الأوربية – الأمريكية لبعض التوتر بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وذلك لكون غالبية منفذي الهجوم من دول الخليج، وتُعد المملكة العربية السعودي أكثر الدول العربية تأثراً بذلك التوتر. وقد ترتب على ذلك العديد من المواقف السياسية، والمساجلات الإعلامية التي لا تزال آثارها باقية إلى اليوم.[2]

[1] المالكي عبد الحفيظ عبد الله، المرجع السابق، ص292-293.
[2] الجحني، علي بن فايز،**خطاب العنف الإرهابي: قنواته وآثاره**،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض.2008، ص09.

14. **إساءة استعمال امتياز الحصانة الدبلوماسية:** يساء استخدام امتياز الحصانة الدبلوماسية وحصانة الحقيبة الدبلوماسية في الإرهاب عن طريق إرسال أسلحة، أو بيانات وتعليمات أو تمويل للجماعات الإرهابية خصوصاً إذا كانت الدولة ضالعة في هذه الأعمال، أو تشجع على ارتكابها، أو تسمح به، أو تُرتكب الأعمال الإرهابية لحسابها، أو بتحريضها.[1]

15. **الافتقار إلى قبول عالمي لمبدأ "إما التسليم أو المحاكمة"**: إذ يتوقف منع الإرهاب بالنسبة للمستقبل ومكافحته على تعاون الدول كافة على ملاحقة المجرمين أو تسليمهم وبالتالي يجب ألا يحول الدفع بالجريمة السياسية دون تسليم الإرهابيين مالم تتعهد الدولة المطلوب إليها التسليم بإحالة الدعوى إلى قضائها لمحاكمتهم أو بنقل الإجراءات القضائية إلى دولة أخرى كي تقوم بمحاكمتهم.[2]

16. **محاولة النيل من الإسلام وسمعة المقاومة الوطنية في المنطقة العربية:** تمثل الجماعات والمنظمات الإرهابية تهديداً مباشرة للمقاومة العربية في المنطقة العربية من حيث محاولته تشويه سمعة المقاومة الوطنية، فقد تمكنت بعض هذه المنظمات الإرهابية من التغلغل في مناطق حروب التحرر، والاستقلال مثل العراق، وفلسطين والصومال ولبنان بعدما دخلت في منافسة مع حركات المقاومة الوطنية الشريفة التي تقاتل الاحتلال الأجنبي، وارتكبت عمليات قتل عشوائي فلوثت وجه المقاومة. أيضاً محاولة تشوية الإسلام في نظر

[1] عوض محمد محي الدين، المرجع السابق، ص46.
[2] المرجع نفسه، ص47-48.

العالم وفي المحافل السياسية الدولية: فقد أصبح الفكر المتطرف وما يؤدي إليه من أعمال إرهابية وسيلة من الوسائل السياسية التي تستخدمها الدول الكبرى لتحقيق أهدافها ومطامعها في سلب الدول الإسلامية مقدراتها.[1]

17. توفير المبررات أمام السلطة المحلية لتشديد القبضة الأمنية وممارسة المزيد من القوة باسم محاربة الإرهاب وتأمين حقوق الإنسان وحق الشعوب في الأمن والاستقرار والنتيجة هو تزايد الاستبداد السياسي في بعض الدول، بينما الاحتلال الأجنبي يسري ويطبق النظرية الأمريكية المعروفة بالفوضى والبناء.

المطلب الثاني: الآثار والتداعيات الأمنية لظاهرة الإرهاب على المستوى الدولي:

إن من أبرز آثار الإرهاب وأخطاره في المجال الأمني فقدان نعمة الأمن والاستقرار، تلك النعمة التي تُعد من أجّل نعم الله وأعظمها على عباده، فالأمن أساس الرخاء والاستقرار والنماء، وقد امتن الله سبحانه وتعالى على عباده بهذه النعمة، وما ذلك إلا لأهمية الأمن والاطمئنان في حياة البشر دون استثناء، والإرهاب في حقيقته ما هو إلا جريمة بشعة تُلحق الضرر بالأفراد والمجتمعات وأنظمة الحكم على حد سواء، فجرائم الإرهاب تشمل جميع الجرائم التي جاءت بتحريمها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية والقيم الأخلاقية والإنسانية، ففيها الخروج على الحكام، والإفساد في الأرض، وفيها الاعتداء على الأشخاص، والاعتداء على الأموال،

[1] عسيري، مصطفى بن أحمد سلطان **سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض. عليان 2006، ص165.

والإخلال بالنظام العام بمقوماته المختلفة؛ وهو ما يُشعر المواطنين بالخوف وعدم الاطمئنان على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، ويؤدي إلى عدم تحقيق الأمن العام بمفهومه الشامل.[1]

تأتي الآثار الأمنية للعنف الإرهابي في الآثار السلبية المباشرة في أي مجتمع، وتتمثل أبرز التأثيرات الأمنية حيث يمثل العنف الإرهابي رسالة مباشرة من مرتكبيه يوجهونها إلى من يختلفون معهم عن طريق ارتكاب عمليات إجرامية تهدف إلى إشاعة الخوف والذعر على نطاق واسع، تستهدف أبرياء من أجل إثارة الخوف والفزع بين الناس نذكرها كالآتي:

1. **ترويج الأفكار والشائعات:** تلجأ المنظمات الإرهابية أو الدول التي تمارس الإرهاب لضرب الوحدة الوطنية لدولة ما عن طريق القيام بترويج أفكار مسموعة وشائعات تشكك المواطن في دولته وتضعف في نفسه روح الانتماء والمواطنة وانعدام الثقة وخلق جو مشحون بين المواطنين مما يؤدي إلى إشعال نار الفتنة بين القبائل والطوائف المختلفة في الدولة، وزعزعة الأمن والاستقرار بها، ويصبح المناخ ملائماً لارتكاب أعمال تخريبية ضد المؤسسات الاقتصادية والمنشآت الحيوية، أو تنفيذ عمليات القتل والاغتيال، وربما أدى ذلك إلى نشوء حرب طائفية تفتك بالبلد وتقسمه إلى دويلات.[2]

2. **التفجيرات المستمرة والمطاردات الأمنية:** أوجدت تلك التفجيرات المستمرة والمطاردات الأمنية نوعاً من التوجس والخوف لدى بعض شرائح المجتمع، ولاسيما بعد ظهور العديد من حالات اختباء المنتمين لتلك الجماعات في المجمعات والعمائر السكنية، أو السطو على ممتلكات المواطنين وسيارتهم وأخذها بالقوة، أو سرقة سيارات المواطنين واستخدامها في تهريب الأسلحة. [3]

[1] المالكي عبد الحفيظ عبد الله، المرجع السابق، ص298-299.
[2] العميري محمد عبد الله، المرجع السابق، ص88.
[3] الجحني علي بن فايز، المرجع السابق، ص8.

إن فقدان الأمن يؤدي إلى كثير من السلبيات التي لا يمكن حصرها، ومنها انشغال المجتمع بعناصره المختلفة ومؤسساته الرسمية وغير الرسمية بقضية الإرهاب – وقاية وضبطاً – وما يترتب عليه من آثار سلبية في مسيرة التنمية والبناء بصفة عامة.[1]

كما أن انعدام الشعور بالأمن وعدم الطمأنينة والخوف في مجال الحياة العادية نتيجة حالة القلق الدائم الذي يعيشه الفرد، حيث لا يدري متى سيصيبه الخطر الناتج عن الإرهاب أو متى يداهمه الإرهابيون في مسكنه أو في طريقه.[2]

3. **إصدار تعليمات أمنية جديدة:** توصف هذه التعليمات بأنها قواعد جامدة، وملزمة للعاملين بالأجهزة الأمنية، تشير إلى مجموعة من الإجراءات الأمنية التي يتم إتباعها تخوفاً من وقوع أية أحداث أو جرائم إرهابية، مثال على ذلك التعليمات الجديدة التي أصدرتها وزارة الأمن الداخلي الأمريكي بتاريخ 2003/7/1م والتي طبقت أواخر العام 2003م ومست أكثر من خمسة آلاف ميناء وأكثر من عشرة آلاف سفينة، وتطلب التعليمات من هذه المرافق والموانئ أن تقيم نقاط الضعف فيها التي تجعلها عرضة لهجمات إرهابية وتطوير خطط تهدف لسد الثغرات الأمنية القائمة حاليا.[3]

4. **وضع قواعد أمنية جديدة:** وهي تمثل الفعل المحدد الذي يجب أن يتخذ، ولا يتخذ في ظروف زمنية ومكانية معينة، وهي تمتاز بالوضوح ولا يوجد فيها تتابع لخطوات العمل مثل الإجراءات. ومثال على ذلك القواعد الأمنية الجديدة التي صدرت في أعقاب اكتشاف

[1] المالكي عبد الحفيظ عبد الله، المرجع السابق، ص299.
[2] العميري محمد عبد الله، المرجع السابق، ص81.
[3] موسى مصطفى محمد، المرجع السابق، ص95-96.

السلطات البريطانية خطة لتفجير طائرات مدنية على جانبي المحيط الأطلسي بمواد متفجرة سائلة بين الأول من يناير والعاشر من أغسطس 2006م التي اتهم فيها 11 مشتبهاً فيه بنية ارتكاب أعمال إرهابية والتصرف لتنفيذ نية تهريب عناصر متفجرات يدوية الصنع إلى الطائرة وتجميعها وتفجيرها على متنها.[1]

5. **إنشاء تنظيم أمني جديد:** من خلال وضع نظام علاقات بين أشخاص منسق إدارياً من أجل تحقيق هدف مشترك، وتنقسم عملية التنظيم إلى تصميم التنظيم، أو إعادة هيكلته مع تحديد المستويات والعلاقات واختيار مديريه وتدريبهم بهدف التطوير. فعلى سبيل المثال وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) الأمريكية والتي فشلت في التعامل مع أحداث 11 أيلول 2001م رغم أنها تتكون من 16 جهاز استخباراتياً تتوزع المهام فيما بينها ومن بين هذه الأجهزة جهاز استخبارات وزارة الأمن الداخلي، واستخبارات حرس السواحل، واستخبارات وزارة المالية، وكالة مكافحة المخدرات، وكالة الأمن القومي، والاستخبارات المركزية، والمباحث الفيدرالية، واستخبارات وزارة الخارجية،... وغيرها. ونتيجة فشل هذه الأجهزة جميعها تم إنشاء نظام أمني جديد مشكل من مركز تقييم الأخطار الإرهابية وتم إنشائها استجابة للمطالب المتزايدة من الكونجرس وجهات أخرى معنية بموضوع الإرهاب، ووحدة متابعة مواقع الإنترنت وهي تابعة لوكالة الاستخبارات المركزية لمتابعة مواقع شبكة الإنترنت.[2]

[1] موسى مصطفى محمد، المرجع السابق، ص110-114..
[2] المرجع نفسه، ص110-114.

6. **غياب الرقابة الدولية على عملية نقل وتجارة الأسلحة:**إن انعدام التنظيم والمراقبة الدوليين لعمليات نقل الأسلحة والاتجار فيها أدى إلى حصول الجماعات الإرهابية على ما يحتاجونه من أسلحة بيسر وسهولة ولاستخدامها في عملياتهم، وكذلك حرية انتقال رؤوس الأموال بين الدول وحرية انتقال الأشخاص أديا إلى دعم تلك الجماعات سواء بالأشخاص أو الأموال.[1]

7. **فقدان الثقة بالأجهزة الأمنية في الدولة:**وما يعكسه ذلك من آثار تؤدي إلى زيادة الحذر واتخاذ الحيطة، وربما أدى ذلك بفئة معينة من المواطنين إلى توظيف أجهزة حماية خاصة، مما يؤدي إلى انخفاض الروح المعنوية لدى الفئات الأخرى التي لا تستطيع حماية أنفسها، وبروز الشائعات والاستماع إليها وتصديقها. زيادة عدد أفراد رجال الأمن والأجهزة الأمنية لمكافحة الإرهاب ومقاومة الإرهابيين مما يؤثر على نواحٍ أخرى اقتصادية أو أمنية. وكذلك الزيادة في الوقت الذي يمضيه رجال الأمن في البحث عن الإرهابيين ومقاومتهم مما يمكن صرفه في مجالات أخرى. أن التأثير على شعبية رجال الأمن والمسؤولين عنه والنيل من سمعتهم، وفقدان الثقة بالقوانين والأنظمة التي تنظم الأمن وتساهم في تحقيقه في المجتمع.[2]

8. **اتخاذ إجراءات أمنية جديدة:** وهي مجموعة من الخطوات التفصيلية التي يمر بها العمل من البداية إلى النهاية لتجنب الفوضى العشوائية، كما أنها تفيد في تقليل المجهود الذهني والعصبي للمنفذين، فتوفر عليهم التفكير فيما يجب عمله في كل مهمة. ومن أهم أشكال هذه الإجراءات ما يلي:[3]

[1] عوض محمد محيي الدين، المرجع السابق، ص46-47.
[2] العميري محمد عبد الله، المرجع السابق، ص82.
[3] موسى مصطفى محمد، المرجع السابق، ص 97-102.

- **إجراءات التنسيق بين الأمن والإعلام:** فمن أجل تحقيق السرعة في التغطية الإعلامية والشفافية في نشر المعلومات وتبادلها عن الحوادث الإرهابية والطارئة، فإن الأمر يتطلب إجراءات جديدة للتنسيق بين الأمن والإعلام مثال على ذلك الإجراءات الجديدة التي اتخذتها اللجنة المشكلة من مديرية الأمن العام والمجلس الأعلى للإعلام والمركز الأردني للإعلام ونقابة الصحافيين، لتسهيل عمل الصحافيين خاصة المندوبين المتخصصين في متابعة أخبار الإرهابيين ومحاكمتهم.

- **تقنين إجراءات تأمين محطات الركاب والشحن:** مثل على ذلك تقنية برنامج حدقة العين والنظام القزحي، وبرنامج بصمات الأصابع العشر، وبرنامج الاستهداف الآلي، وجميع هذه البرامج لتحليل بيانات سفر كل راكب وتحديد شخصيته وهويته.

9. **العلاقة بين الإرهاب والجريمة المنظمة:** أشار كثير من الباحثين إلى وجود ارتباط وثيق بين الإرهاب والجريمة المنظمة، حيث أنه مع التطور والتقدم التكنولوجي وغيره من التغيرات التي اتسم بها العصر الحاضر ظهرت كثير من الجرائم التي لم تكن معروفة، من قبل، مثل جرائم الحاسب الآلي، وشبكات المعلومات، وظهرت عصابات الجريمة المنظمة، وتصاعدت العمليات الإرهابية في معظم دول العالم، وازدادت جرائم العنف وعلميات السطو المسلح والاتجار غير مؤتمر الأمم المتحدة التاسع لمنع الجريمة الذي عقد في القاهرة عام 1995م إلى تأكيد العلاقة بين الجريمة المنظمة وجريمة الإرهاب.[1]

[1] المالكي عبد الحفيظ عبد الله، المرجع السابق، ص300.

10. **زيادة رقعة عمليات المنظمات الإرهابية وانتشارها:** نجاح الجماعات الإرهابية والإرهابيين بصفة عامة في بعض أنحاء العالم في تحقيق أهدافهم كلياً أو جزئياً عن طريق الأعمال الإرهابية ساعد على استمرار وانتشار تلك الجماعات والأعمال ومن أمثلة ذلك:

- نجاح الجماعات الإرهابية الصهيونية الهجناه وشتيرن وارجون زفاي ليومي في خلق كيان إسرائيل وزرعها في أرض فلسطين ولا تزال الدولة بعد إنشائها تزاول إرهاب الدولة حيال الفلسطينيين في الداخل وتتعقبهم عن طريق من يعملون لحسابهم في الخارج الأمر الذي جعل المنطقة العربية مسرحاً لإرهاب الدولة ضد شعب يقاوم في سبيل التحرر وتقرير المصير الذي نصت عليه المواثيق الدولية وعلى رأسها ميثاق الأمم المتحدة.

- نجاح ما يسمى بالجيش الجمهوري الايرلندي IRA جزئياً حتى الآن عن طريق أعماله الإرهابية المستمرة منذ سنة 1970م والتي راح ضحيتها العديد من القتلى وما يقدر بالملايين من الجنيهات الاسترلينية من التلفيات في إرغام الكاثوليك الذين يمثلون السلطة في إيرلندا الشمالية والبروتستانت الذين يمثلون غالبية الشعب على الاتفاق على وقف إطلاق النار والتفاوض حقناً للدماء وبوساطة الولايات المتحدة الأمريكية ورئيسها شخصياً.[1]

[1] -عوض محمد محيي الدين، المرجع السابق، ص46.

الفصل الثاني:

الشرق الأوسط و الأهمية الإستراتيجية و الاقتصادية للمنطقة

الفصل الثاني : الشرق الأوسط والأهمية الإستراتيجية والاقتصادية للمنطقة

أضحت المنطقة العربية، بالنسبة لأجندة السياسات الدولية، موضوعاً لعملية التأهيل أو التغيير، منذ مطلع تسعينيات القرن العشرين، أي منذ انتهاء حقبة القطبين بانهيار الاتحاد السوفيتي (السابق)، وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام العالمي الجديد، وأصبحت المنطقة العربية من أولويات الولايات المتحدة، بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، أي في إطار الحرب الدولية على الإرهاب.[1]

المبحث الأول : نشأة مفهوم مصطلح الشرق الأوسط وتطوره:

إن مصطلح الشرق الأوسط بدأ في عصر "تحتمس الثالث"، أعظم قادة العصر القديم، حيث أطلق على المنطقة الممتدة من مصر وشرقاً لتشمل فلسطين وسورية الكبرى "الحوض الشرقي للبحر المتوسط"، وسبق تعريف البحر المتوسط في هذا العصر لأنه كان يتوسط مناطق الفتوحات المصرية ما بين وادى النيل والحيثيين، ثم استمر ما بعد ذلك وحتى عهد سليمان القانوني، حيث عُدّ بعدها أن هذا البحر يتوسط القارات الثلاث القديمة، وبدأ العالم الغربي يتعرف القارة الأفريقية منذ أوائل القرن الخامس عشر، بعد أن هزم العرب الصليبيين وأجلوهم عن بيت المقدس والبلاد العربية، ولهذا سعت أوروبا جدياً لإيجاد طريقة تمكنها من تطويق العالم العربي والإسلامي من الجنوب، والسيطرة على التجارة الشرقية مصدر قوته ورخائه.

---

1. Beaumont, Peter, Gerald H. Blake, J. Malcolm Wagstaff (1988 .(*The Middle East: A Geographical Study* .David Fulton. pp. p.16.

أرسل "يوحنا الثاني" ملك البرتغال، عام 1488، بعثة مهمتها البحث عن مملكة الحبشة وجمع معلومات عن المناطق المنتجة للتوابل والطرق المؤدية إليها، وكان لتلك الحملة دافع خفي، هو أن لتلك البعثة بعداً دينياً، وهو ما أفصح عنه "فاسكو دي جاما" و"وردى كوفيهام wrody kofiham"، وكانا على رأس حملة بحرية مكونة من عدة سفن، عام 1497، بقوله: "إن الغرض من اكتشاف الطريق البحري إلى الهند هو نشر المسيحية والحصول على ثروات الشرق".

باكتشاف البرتغاليين طريق رأس الرجاء الصالح، في أواخر القرن الخامس عشر، تمكن الأوروبيون من المرور إلى المستعمرات التي أصبحت محلاً للصراعات فيما بين القوى الاستعمارية الغربية، ابتداء من البرتغاليين والهولنديين، وانتهاء بالصراعات المريرة التي استمرت بين الفرنسيين والبريطانيين بالمنطقة.

أول من استعمل تعبير الشرق الأوسط، الكاتب الأمريكي المتخصص في الإستراتيجية البحرية "الفريد ماهان"، عام 1902، لدى مناقشته الإستراتيجية الإمبريالية البريطانية، وذلك للإشارة إلى المسالك الغربية والشمالية إلى الهند.[1]

المطلب الأول :الشرق أوسطية "أصولها وتطوراتها"

يتفق الكتاب والمؤرخون والسياسيون وأصحاب الفكر المهتمون بالدراسات الشرق أوسطية، أو

[1] – غازي حسين ،**الشرق الأوسط الكبير ،بين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية** ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،2005،ص12

بما اصطلح عليه بالشرق الأوسط، أن هذا المصطلح وهذه المسميات وردت من خارج المنطقة، وارتبطت ارتباطا وثيقاً بالمصالح الاستعمارية الغربية. فحينما كان تعبير "الشرق الأقصى" أكثر وضوحاً في دلالته وارتباطه بمنطقة واسعة وهائلة مطلة على المحيط الهادي، وتضم كيانات كبرى مثل الصين واليابان وغيرها من البلدان المجاورة، فإن تعبير "الشرق الأدنى" ظهر في فترة الاكتشافات الأوروبية، منذ القرن الخامس عشر، ليشير إلى البلاد الواقعة في شرق البحر المتوسط بين الشرق الأقصى وأوروبا.

إن التعريف المتداول حالياً للشرق الأوسط هو تعبير جغرافي سياسي عسكري، أُدخل عليه الكثير من التغيرات، منذ أوائل القرن العشرين حتى الآن، وتحَدَّد نتيجة البُعد أو القرب بين أوروبا ومستعمراتها. وعلى ذلك فإن التقسيمات الثلاثة مع بداية القرن العشرين وحتى الحرب العالمية الثانية كانت تتحدد كالآتي:

1. الشرق الأدنى

تعبير جغرافي يُقصد به مجموعة البلدان الواقعة على السواحل الشرقية من البحر المتوسط، وشمال أفريقيا، وجنوب غرب آسيا، وأحياناً شبه جزيرة البلقان.

2. الشرق الأوسط: يمتد من الخليج العربي إلى جنوب آسيا.

3. الشرق الأقصى

يشمل المنطقة المواجهة للمحيط الهادي، أي الدول التي تلي منطقة الشرق الأوسط، ويمتد حتى اليابان. صدر كتاب "هاملتون"، عام 1909، تحت عنوان "مشاكل الشرق الأوسط". أما الحاكم البريطاني "كيررون" فتحدث عن الشرق الأوسط، عام 1911، بوصفه مدخلا للهند وللمناطق المجاورة.[1]

[1] – غازي حسين ،المرجع السابق،ص10 –11

استخدم اللورد "كيررون" اصطلاح الشرق الأوسط عندما كان حاكماً للهند، عام 1911، وتضمن الاصطلاح تركيا وإيران والخليج العربي، ثم اتسع نطاقه ليشمل كل من فلسطين وشرق الأردن والعراق أثناء الحرب العالمية الأولى، عندما أدمج وزير المستعمرات البريطانية "ونستون تشرشل" تلك الدول لقائمة دول الشرق الأوسط.[1]

زاد نطاق الشرق الأوسط من حيث عدد الدول أثناء الحرب العالمية الثانية، عندما اتحدت قيادة الشرق الأوسط للقوات الجوية الملكية البريطانية التي كانت متمركزة في العراق، مع قيادة الشرق الأدنى التي كانت متمركزة في القاهرة، لتشمل أجزاء شاسعة من شمال أفريقيا، وغرب ووسط آسيا حتى حدود الهند، وراح هذا المصطلح في هذا التوقيت يحل تدريجياً محل الشرقين الأدنى والأقصى.[2]

الفرع الأول : مفاهيم الشرق الأوسط

للشرق الأوسط العديد من المفاهيم منها:

1. المنظور الأمريكي يرتكز على الأسس التالية

أ. منع انتشار أسلحة الدمار الشامل بأنواعها.

ب. التقسيم للمنطقة إلى شرق وغرب، دون تحديد حدودها الجغرافية، كالآتي:

---

[1] -غازي حسين ،المرجع السابق ،ص 12

[2] فايز الدويري ، **القيمة الإستراتيجية للشرق الأوسط** ، موقع جراسا ،04-02-2012 03:45 PM ،انظر: www.gerasanews.com

(1) شرق المنطقة: دول الخليج العربي الستة، بالإضافة إلى إيران والعراق.

(2) غرب المنطقة: دول الصراع العربي/ الإسرائيلي.

ج. فكرة الاحتواء المزدوج (العراق / إيران).

د. إنشاء الحلف الإسرائيلي / التركي.

هـ. تطوير فكرة الاحتواء المزدوج إلى الاحتواء الشامل.[1]

2.المنظور الغربي

يشمل البلدان العربية الواقعة في قارة آسيا، وبلدان شمال أفريقيا والسودان.

3. **المنظور السياسي الغربي الحالي**

يشمل سورية ولبنان والأردن وفلسطين وإسرائيل ومصر.

4. المنظور الإسرائيلي

مفهوم الشرق الأوسط من المنظور الإسرائيلي ينصب على عدة صور، هي:

أ. **جوهر العملية السلمية:** سورية ولبنان والأردن ومصر وإسرائيل.

ب. الجوهر السياسي: يضيف العراق للدول السابقة.

ج. الجوهر السياسي الاقتصادي: يضيف دول الخليج.

د. الجوهر الإستراتيجي: يضيف ليبيا وإيران وتركيا وباكستان.

---

[1] – خالد بن سلطان بن عبد العزيز، **مصالح جمهورية الصين الشعبية وأهدافها في منطقة الشرق الأوسط والرؤية المستقبلية لدورها حتى 2030**،موسوعة المقاتل ، فيفري2017 على الرابط: www.moqatel.com

5. المنظور الاقتصادي المستقبلي

يضم كل من الأردن وفلسطين وإسرائيل وسورية ولبنان ومصر والعراق.

تلك المفاهيم السابقة لمنطقة الشرق الأوسط بدأت تأخذ تعبيراً جديداً، عبر عنه أحياناً باسم "الشرق أوسطية"، و"الشرق الأوسط الجديد"، و"السوق شرق أوسطية"، وبدأ ظهور هذا الاسم بشكل أو آخر حتى قبل حرب الخليج الأولى.[1]

إن الشرق الأوسط وفق هذه الحدود يتألف من ثلاثة أضلاع :

- **الأول جغرافي:** يمتد على مساحة سبعة ملايين ومائتي ألف كم ^{2}.
- **الثاني بشرى:** يشمل ما يزيد عن 340 مليون نسمة.
- **الثالث ضلع عرقي/ لغوى:** يتألف من ثلاث كتل كبرى، هي السامية والآرية و"الأفريقية ـ النوبية"، بالإضافة إلى أقليات عرقية متعددة، كالأكراد والأرمن. وتنتمي هذه الكتل إلى الرسالات السماوية الثلاث الكبرى (اليهودية والمسيحية والإسلام). وفي الوقت الذي يعرف فيه "الشرق الأوسط" تنوعاً كبيراً من حيث التضاريس، إذ تتوزعه صحاري شاسعة تمتد على آلاف الكيلومترات، وجبال فاصلة أو شبه قاحلة وسهول وشطآن، فإنه يمثل بوصفه "ملتقى لقارات ثلاث"، توليفة تاريخية تشارك فيها ثلاث مجموعات بشرية وثقافية ولغات كبرى هي العربية والتركية والفارسية.

[1] – خالد بن سلطان بن عبد العزيز ،مرجع سابق .

بل إنه أحدث انقلابا جذرياً في هوية آسيا الصغرى، فتحولت من بيزنطية، إلى تركية. على أن الغزو الذي قطع مع التاريخ القديم والوسيط للمنطقة، وأدخلها إلى العصر الحديث، هو الغزو الأوروبي، الذي بدأ مع الحملة الفرنسية على مصر، عام 1798، واكتمل عام 1919، مع اقتسام الفرنسيين والإنجليز مناطق الانتداب، والنفوذ على مدى منطقة "الشرق الأوسط"، وترك جرحاً عميقاً تمثل في الاقتطاع الصهيوني الإسرائيلي لفلسطين.[1]

الفرع الثاني : التعاريف المختلفة للشرق الأوسط

1. تعريف "بايندر"، عام 1958

قسم فيه الشرق الأوسط إلى ثلاثة أقسام: الأول يضم دول القلب (سورية ولبنان والأردن وإسرائيل والعراق ومصر وليبيا والسودان). والثاني دولتان خارج القلب هما إيران وتركيا. والثالث دول الهامش (أفغانستان وتونس والمغرب.

2. تعريف "بريتشو"، عام 1969

التزم أيضاً بالتقسيم الثلاثي، ففي القلب تقع (سورية ولبنان والأردن وإسرائيل والعراق ومصر)، وعلى الهامش (تركيا وإيران والكويت والمملكة العربية السعودية وقبرص وإثيوبيا والجزائر). أما دول الحلقة الخارجية فتضم (ليبيا وتونس والمغرب واليمن الجنوبي والشمالي).

3. تعريف "كانفوري ـ شيجل"، عام 1970

التزم تقسيماً ثنائياً، فهناك دول القلب (سورية ولبنان والأردن والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية والإمارات واليمن الشمالي والجنوبي ومصر والسودان)، وفي الهامش (إسرائيل وتركيا وإيران)

[1] – خالد بن سلطان بن عبد العزيز ،مرجع سابق .

4. تعريف "تومسون"، عام 1970

تعامل فيه مع المنطقة ككتلة واحدة تضم (سورية والأردن ولبنان والعراق ومصر والمملكة العربية السعودية والكويت واليمن الشمالي وليبيا والسودان والجزائروتونس والمغرب).

5. تعريف "أفرون"، عام 1973

التزم تقسيماً ثلاثياً، وإن اختلفت المسميات التي أطلقها على كل مجموعة، باستثناء دول القلب التي شملت (سورية والأردن ولبنان وإسرائيل والعراق ومصر)، ثم دول منطقة البحر الأحمر (إثيوبيا واليمن الشمالي والجنوبي والمملكة العربية السعودية والسودان ومصر وإسرائيل)، ودول منطقة الخليج (إيران والعراق والسعودية والكويت).[1]

6. **تعريف "هدسون"**

التزم تقسيماً ثنائياً لدول النظام، فالقلب يضم (سورية وإسرائيل وتركيا وإيران والعراق والمملكة العربية السعودية ومصر والجزائر)، أما دول الهامش فتضم (الأردن ولبنان وقبرص والكويت وقطر والبحرين والإمارات وسلطنة عمان واليمن الشمالي والجنوبي وليبيا وتونس والمغرب والسودان).

كما يتضح فإن الأغلب الأعم من التعريفات تتفق على أن (مصر والعراق وسورية ولبنان والأردن) تمثل دائماً قلب النظام، وإلى هنا ينتهي ما يشبه الإجماع، ويبدأ الخلاف حول وضع إسرائيل، ودول المغرب العربي، ودول الجوار الجغرافي (إيران وتركيا وإثيوبيا)، فضلاً عن باكستان، وأفغانستان. ويعود مصدر هذا الاختلاف إلى غياب موضوعي لتحديد نطاق النظام الإقليمي الشرق أوسطي.

[1]. – خالد بن سلطان بن عبد العزيز ،مرجع سابق

المطلب الثاني: مشكلة التركيز على تحديد نطاق معين لمنطقة الشرق الأوسط

هناك عدة أسباب لمشكلة تحديد نطاق معين لمنطقة الشرق الأوسط سنعددها كالآتي :

الفرع الأول:أسباب مشكلة تحديد نطاق معين لمنطقة الشرق الأوسط

ترجع هذه المشكلة لعدة أسباب، هي:

1. الأهمية الإستراتيجية للمنطقة وارتباطها بالمصالح الإستراتيجية للقوى الكبرى.
2. تعدد الأصول العرقية للسكان وتنوع اللغات والأديان.
3. وجود نزاعات ومشكلات سياسية قائمة بين دول المنطقة.
4. اختلاف الرؤية العربية لمنطقة الشرق الأوسط عن الرؤية الأمريكية والأوروبية، [1]واختلاف الدول العربية حول المفهوم في بدايته، حيث رأى البعض أن التركيز على مفهوم الشرق الأوسط يؤثر على النظام العربي والهوية العربية وفكرة العروبة، بإدخال إسرائيل وتركيا وإيران وإثيوبيا في المنطقة. ويرى البعض الآخر أن النظام العربي يمكن أن يتواءم مع فكرة الشرق الأوسط، ودليل ذلك انعقاد مؤتمرات دول الجوار العراقي، ودخول أطراف غير عربية، مثل إيران وتركيا، على خط الشؤون العربية دون هواجس عربية كما كان يحدث من قبل، ونفس الأمر حدث بالنسبة للحالة السودانية، حيث ظهر لاعبون أساسيون في الساحة السودانية من غير العرب.

الفرع الثاني: رؤية في تحديد النطاق الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط

إن النطاق الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط، بوصفها محل الدراسة، سوف يستند على أساس الرؤية العربية لمفهوم الشرق الأوسط، والتي اعتمدت على أُسس جغرافية وتاريخية وسياسية وحضارية، وطبقاً لتعريف جامعة الدول العربية، فإن منطقة الشرق الأوسط تمتد من

[1]– علي عبد المحسن البغدادي ،**الاستقطاب الإقليمي وتأثيره على منطقة الشرق الأوسط** ،مجلة مركز دراسات الكوفة،مجلة فصلية محكمة ،كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة 2016،،العدد41،ص79-80.

المحيط الأطلسي غرباً حتى حدود شبه القارة الهندية شرقاً، ومن البحر المتوسط والبحر الأسود شمالاً حتى بحر العرب والقرن الأفريقي جنوباً، بمعنى أن إقليم الشرق الأوسط يتكون من 27 دولة تضم دول الجامعة العربية (22 دولة) بالإضافة إلى خمس دول غير عربية هي: إيران وتركيا وإسرائيل وإثيوبيا وإريتريا.[1]

وقبل الإشارة إلى الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط يمكن أن نشير إلى:

1. أن التكوين السياسي لدول الشرق الأوسط يتسم بالتنوع ما بين دول ملكية وجمهورية وتتنوع أيضاً في تجاربها الديمقراطية.
2. أن منطقة الشرق الأوسط جغرافية تتقاطع فيها الجيوبولتيكية الإسلامية مع الجيوبولتيكية العربية، ومن ثم فإن المنطقة تشهد من التفاعلات التاريخية و الصراعية والفكرية، ما يدفع بالاعتبارات الدينية في استخدام هذا المصطلح "الشرق الأوسط".
3. أن الأهمية الجيوإستراتيجية للمنطقة خلقت قضايا عديدة في المنطقة مثل قضية الصراع العربي/ الإسرائيلي، وقضية السيطرة على النفط والتحكم في المنافذ البحرية الإستراتيجية، ما أدى إلى توسيع مفهوم الشرق الأوسط وتقسيمه إلى دوائر إستراتيجية مثل: دائرة دول الطوق، ودائرة الخليج العربي، ودائرة الشمال الشرقي، ودائرة المغرب العربي، ودائرة القرن الأفريقي.
4. إعداد البيئة الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط لدمج إسرائيل وتكوين ثقافة التطبيع.[2]

[1] – محمود صلاح الدين، **مفهوم الشرق الأوسط** ، مقالة تاريخ النشر: 2007-07-06 انظر :
https://pulpit.alwatanvoice.com:

[2] –غازي حسين، مرجع سابق، ص54.

المبحث الثاني : الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط

تتعدد الأهمية للمنطقة بين الموقع الجغرافي الذي يطل على ثلاث قارات إلى الأهمية الاقتصادية التي تتمثل في المخزونات النفطية وأيضا الأهمية العسكرية للمنطقة .

المطلب الأول: الموقع الجغرافي

تمتد منطقة الشرق الأوسط من ناحية الشرق، من إيران والخليج العربي وجبال زاجروس، التي تطل على سهول دجلة والفرات حتى شواطئ المملكة المغربية على المحيط الأطلسي في الغرب، ومن الشمال جبال طوروس وسواحل البحر المتوسط وتركيا وحافة هضبة الأناضول الجنوبية المطلة على العراق وسورية، حتى شواطئ المحيط الهندي وإثيوبيا في الجنوب.[1]

تمثل منطقة الشرق الأوسط، من حيث الموقع الجغرافي، امتداد إقليمي ككتلة جغرافية واحدة تستند في الشرق على جبال زاجروس والخليج العربي، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن ثم فهي نطاق إقليمي يتسم بالعمق الإستراتيجي. وهي كتلة جغرافية تقع بين دائرتي عرض 8 و42 شمالاً، وخطي طول 60 شرقاً و25 غرباً، وتُعد قلب العالم، فهي نطاق الأمن الجنوبي والجنوبي الشرقي لأوروبا، وهي خط الحدود الرئيس الذي يجب أن تعبره روسيا، للوصول إلى المياه الدافئة، كما أنها المنطقة الوسطى التي تفصل بين العالم المتقدم في الشمال والعالم النامي في الجنوب.

يزيد من أهمية الموقع الجغرافي أن كتلة اليابس الشرق أوسطية يحيطها ويخترقها العديد من المسطحات المائية ذات الأهمية الإستراتيجية، مثل المحيط الأطلسي غرباً،

1- -طايل يوسف عبد الله عطوان ، **الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط** ،رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ،2013،ص43

والبحر المتوسط والبحر الأسود وبحر قزوين شمالاً، وبحر عمان والمحيط الهندي شرقاً وجنوب شرق. كما يخترقها البحر الأحمر والخليج العربي وخليج العقبة. وما بين هذه المسطحات المائية يوجد العديد من المضايق والقنوات تمثل حلقات وصل إستراتيجية، مثل مضيق باب المندب ومضيق جبل طارق ومضيق البوسفور والدردنيل ومضيق هرمز ومضيق تيران، وكلها منافذ بحرية إستراتيجية تربط حركة الملاحة الدولية والتجارة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب.

وكما توضح الصورة موقع الشرق الأوسط من العالم إضافة إلى أهم البحار و الممرات البحرية : "

(الشكل 1).....[1].

[1] – httpwww.sasapost.commiddle-east-energy-map2013

تبلغ مساحة منطقة الشرق الأوسط نحو 17.5 مليون كم^2، ويحتل الوطن العربي مساحة تبلغ 13.86 مليون كم^2 بنسبة 79.2% من مساحة الشرق الأوسط، بينما تشغل الدول غير العربية (إيران وتركيا وإسرائيل وإثيوبيا) نحو 3.63 مليون كم^2 تقريباً، بنسبة 20.8% من مساحة منطقة الشرق الأوسط.

تمتاز منطقة الشرق الأوسط بتنوع التضاريس، حيث توجد بها الجبال والسهول والهضاب، ويمتاز مناخها بالاعتدال طوال العام، بما يسمح بصلاحية مياهها للملاحة طوال العام، وتنوع مواردها النباتية والمحاصيل الزراعية والاقتصادية. كما تمتاز المنطقة بوفرة مواردها المائية اللازمة للقطاع الزراعي، ففيها نهر النيل ونهرا دجلة والفرات، كما توجد فيها الأمطار والمياه الجوفية.[1]

المطلب الثاني :الأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط

تُعد منطقة الشرق الأوسط ذات أهمية حيوية من الناحية الاقتصادية، ويرجع ذلك لعوامل عديدة، أهمها النفط والغاز الطبيعي، بالإضافة إلى الأرصدة النقدية الكبيرة المتمثلة في العائدات النفطية، وموجودات المنطقة من الثروات المعدنية.[2]

اكتشف نفط الشرق الأوسط في بداية القرن العشرين، وبالتحديد عام 1908، في إيران، ولم يكن لنفط الشرق الأوسط في البداية تلك الأهمية الكبرى التي له الآن، ويرجع ذلك إلى أن نقل النفط من الأمريكيتين إلى أوروبا كان أقل تكلفة وأكثر سرعة وأمنا، لا سيما خلال الحرب العالمية الثانية.

تزايد الاهتمام بشؤون المنطقة مع تزايد اعتماد الدول الصناعية على النفط، الذي أصبح عصب الحياة الاقتصادية والتقدم في تلك البلاد، حيث تزايد الطلب العالمي على النفط، بداية

[1] – نبيل سرور، **الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية** ،موقع الدفاع اللبناني العدد 96-نيسان 2016، نظر : https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content

[2]– فتحي احمد ،**الشرق الأوسط وأهميته الاقتصادية والجيوبوليتيكية** ، موقع الكتروني،1سبتمبر2010،على الرابط : www.arabtimes.com

من الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، والتي صاحبها مشروع مارشال للانتعاش الاقتصادي في أوروبا.

يتركز إنتاج الشرق الأوسط من النفط في منطقة الخليج العربي، والتي تنتج 27% من حجم الإنتاج العالمي للنفط، كما تحتوي منطقة الشرق الأوسط على أكثر من 65% من الاحتياطي العالمي، يتركز أغلبها أيضاً في منطقة الخليج العربي.

أ. الفرع الأول: النفط

لنفط الشرق الأوسط أهمية حيوية، تتضح من الحقائق التالية:

(1) أن إنتاج الولايات المتحدة الأمريكية سوف يأخذ في الانخفاض تدريجياً بعد أن وصل إلى أعلى معدلاته في الثمانينيات.

(2) واردات الدول الصناعية الكبرى، وكذلك واردات الدول النامية سوف تتزايد، مع أن بدائل الطاقة الأخرى لن تسهم إلا بقدر محدود من احتياجات الطاقة.

(3) أن صادرات روسيا الاتحادية والصين معرضة للانخفاض، نتيجة لتزايد الاستهلاك الداخلي وتناقص معدلات الإنتاج.

(4) قرب حقول نفط الشرق الأوسط من السوق الأوروبي وشرق آسيا.

(5) أن الولايات المتحدة الأمريكية تقلل من معدلات إنتاجها من النفط، وتحتفظ به مخزوناً في باطن الأرض، بسبب توقعها حدوث ندرة نفطية عالمية، مفضلة بذلك استيراد النفط من الخارج، وهي بذلك تدخل السوق العالمي مستورداً، فضلاً عن عدم استطاعتها إمداد دول أوروبا الغربية واليابان باحتياجاتهم النفطية المتزايدة، وهو ما يعنى زيادة الطلب العالمي عليه.

(6) يتمتع نفط الشرق الأوسط بمزايا نسبية أخرى عديدة، منها انخفاض أسعاره وتكاليف إنتاجه، بالمقارنة بمناطق أخرى وكذا يتمتع بميزة من حيث تنوع الإنتاج الذي يشتمل على خامات خفيفة ومتوسطة وثقيلة، تناسب الأسواق المختلفة.[1]

[1]- نبيل سرور، مرجع سابق.

(الشكل 2).....[1]

الأرصدة النقدية الهائلة الناتجة من عائدات النفط نوضحها في الآتي:

أدى الحظر النفطي العربي، أثناء حرب أكتوبر 1973، وما تبعه من ارتفاع كبير في أسعار النفط خلال عقد السبعينيات، من ثلاثة دولارات تقريباً للبرميل الواحد إلى حوالي أربعين دولارا للبرميل، ما أسهم في تضخم ثروات الدول النفطية، والتي يقع معظمها في منطقة الشرق الأوسط. [2]

زادت تلك الأرصدة النقدية الهائلة من العملات الدولية القابلة للتحويل من أهمية الشرق الأوسط النفطية لدى الدول الصناعية ودول العالم المتقدمة، من خلال اقتحامها ميدان العلاقات الاقتصادية الدولية، بتقديم المعونات الاقتصادية والقروض لدول العالم الثالث، بل وللدول الصناعية المتقدمة ذاتها، الأمر الذي أدى إلى تزايد أهمية الدور الذي تلعبه تلك الدول في العلاقات الدولية من خلال الأداة الاقتصادية.

ب. الفرع الثاني:الغاز الطبيعي

يُعد الغاز الطبيعي أيضا من أهم مصادر الطاقة، إذ بلغ الاحتياطي في منطقة الشرق الأوسط نحو 54.8 تريليون م^3، بما يوازى 29.1% من الاحتياطي العالمي.

يبلغ الإنتاج السنوي للشرق الأوسط من الغاز الطبيعي نحو 21.2 مليون برميل/ يوم، بما يوازى 29.4% من الإنتاج العالمي.[3]

---

[1] -httpwww.sasapost.commiddle-east-energy-map2013

[2] -هشام محمود الاقداحي ،**في تحديات الأمن القومي تاريخي -سياسي** ،مؤسسة شباب الجامعة للنشر ،الإسكندرية 2009،ص30.

[3] - خالد بن سلطان بن عبد العزيز، مرجع سابق.

ج. الفرع الثالث:موجودات المنطقة من الثروات المعدنية والزراعية

لقد حبا الله منطقة الشرق الأوسط بثروات هائلة في باطن الأرض وعليها، فمن العناصر الطبيعية التي أعطت إقليم الشرق الأوسط تلك الثروات، البنية الجيولوجية والتركيب الصخري، حيث تكمن فيه على شكل نطاقات بنيوية متتابعة من الشمال إلى الجنوب، توضح فيما يلي:

(1) نطاق الجبال الاستوائية في الشمال والشرق، في إيران وتركيا، حيث له امتدادات محدودة في العالم العربي، تكمن في سلسلة الجبال الموازية لساحل البحر المتوسط الشرقي، والجبل الأخضر في عمان، ويمتاز باحتمالات وجود كثير من المعادن.

(2) نطاق الصخور البلورية القديمة ذات التكوينات الجيولوجية،التي تحوي الفوسفات والبوتاسيوم، وأحياناً الذهب، وتوجد جنوب البحر المتوسط، من المغرب إلى العراق.

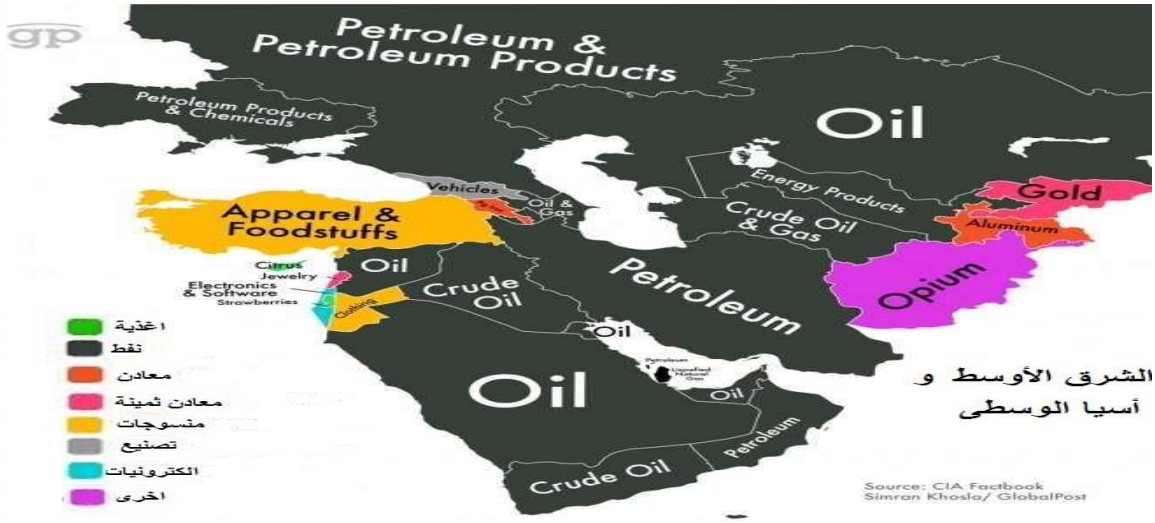

(الشكل 3).....[1]

(3) الثروات المعدنية والسمكية، وهي متفاوتة، فمن حدود الفائض المُعد للتصدير، كما في بلاد الشام وتركيا وإيران، إلى الاكتفاء الذاتي في معظم أقطاره الباقية.

ولو نظرنا للشرق الأوسط من حيث التكامل في الثروة الزراعية والحيوانية والسمكية،

[1] – httpwww.sasapost.commiddle-east-energy-map2013

يمكننا القول بأنه مكتفٍ ذاتياً وينتج فائضاً عن حاجته، يصدره للعالم مقابل عملات صعبة يحتاجها لتطوير نفسه وتكنولوجياته، للحاق بركب العالم.

المطلب الثالث: الأهمية العسكرية لمنطقة الشرق الأوسط والثقافية

يقصد بالأهمية العسكرية، مجموعة العناصر ذات الصلة المباشرة بالعمليات العسكرية، سواء ما يتعلق مباشرة بالقوات المسلحة، في البر والبحر والجو، أو ما يتعلق بالقواعد التي تعمل منها تلك القوات.

تشتمل أهم العناصر التي تشكل الأهمية العسكرية لمنطقة الشرق الأوسط، على ما يلي:

الفرع الأول : الاتساع والعمق الكافي لمنطقة الشرق الأوسط، والذي يتيح الآتي:

(1) إمكان نشر القواعد العسكرية لتأمينها ضد أخطار العدوان.

(2) تنوع طبيعة التربة، ما يوفر الظروف المختلفة لتدريب القوات على القتال، في مختلف أنواع الأراضي وميادين القتال.[1]

(3) القوة البشرية الهائلة التي يمكن تجنيدها واستخدامها في العمليات العسكرية.

(4) تمتاز المنطقة باعتدال مناخها طوال العالم، بما يسمح بصلاحية أجوائها للطيران، ومياهها للملاحة طوال العام، كما تمتاز أراضيها عامة بإمكان مد شبكات الطرق البرية لها، وتمتاز باتساع رقعتها، وتنوع مواردها ونباتاتها، ما يعطيها مزايا اقتصادية وعسكرية و استراتيجية، في الوقت نفسه.

(5) امتداد السواحل المطلة على البحار والمحيطات، مع وجود موانئ عديدة تصلح قواعد بحرية مهمة، بالإضافة إلى تحكم دول المنطقة في ممرات بحرية مهمة.[2]

(6) الاكتفاء الذاتي في مصادر الطاقة والوقود اللازمة للعمليات الحربية أهمها النفط.

(8) وجود العديد من المطارات والقواعد الجوية، ما يوفر حرية المناورة للوصول إلى أي بقعة في تلك المنطقة الملتهبة في العالم.

---

[1] – خالد بن سلطان بن عبد العزيز، مرجع سابق.

[2] – هشام محمود الاقداحي،مرجع سابق،

(9) توفر شبكة المواصلات البرية والبحرية والجوية ما يسهل تحريك القوات والمعدات.

ب. القوى الكبرى تحاول السيطرة على هذه المنطقة نظراً لموقعها الإستراتيجي دولياً، والمسيطر عليها يمكنه السيطرة الدولية عسكرياً، شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً.

الفرع الثاني : الأهمية الثقافية لمنطقة الشرق الأوسط

تُعد منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية بداخلها، مهد الأديان السماوية، الإسلام ـ المسيحية ـ اليهودية، وتحتوي على المقدسات الدينية للديانات السماوية الثلاث، ومن ثم فهي تتمتع بمنزلة روحية لدى غالبية شعوب العالم. [1]

ساعد انتشار الإسلام في المنطقة على نشر اللغة العربية، ما ساعد على إذكاء الهوية العربية الإسلامية، لتلعب دوراً مرموقاً في سبيل الوحدة بين دول المنطقة، ما يعني خلق قدرة جماعية قادرة على المشاركة مشاركة فعالة ومؤثرة في مجرى العلاقات الدولية، الأمر الذي يهدد المصالح الحيوية للدول الكبرى في المنطقة.

لعب العامل الديني دوراً بارزاً في علاقات دول المنطقة بالعالم الخارجي، فشهدت منطقة الشرق الأوسط سلسلة من الحملات الصليبية الأوروبية، التي استهدفت حصر المد الإسلامي، كما لعب الإسلام دوراً رئيساً في الحيلولة دون تغلغل الأيديولوجية الشيوعية في المنطقة،أو تهديد مصالح مثل ما حدث في إيران أعقاب سقوط الشاه.

كما أن منطقة الشرق الأوسط هي مهد الحضارات القديمة، كالحضارة الفرعونية، والبابلية، والأشورية، وكذا الحضارة الإسلامية، إذ أسهمت بنشأة الحضارة الأوروبية والغربية. [2]

[1] علي عبد المحسن البغدادي، مرجع سابق، ص79.

[2] – طايل يوسف عبد الله عطوان ، مرجع سابق ، ص45.

المبحث الثالث : دور الشرق الأوسط في الإستراتيجية العالمية

لعب سكان الشرق الأوسط ثلاث أدوار متباينة في الإستراتيجية العالمية، هي:

1. دور النسق الدولي الأول (السيادي والريادي) أيام الإمبراطورية العربية الإسلامية.

2. دور النسق الدولي الثاني (الشريك والمشارك في صنع القرار الإستراتيجي) أيام كانت الإمبراطورية الفارسية والرومانية، وأحيانا الإمبراطورية الأفريقية "مملكة اكسوم"، أحيانا أخرى تتقاسم السيطرة على مقدرات العالم.

3. دور النسق الدولي الثالث (أي التبعية والتنفيذ دون المشاركة في صنع القرار الإستراتيجي)، حيث بدأ لعب هذا الدور بعد انتهاء نفوذ الدولة العثمانية على المنطقة، أثر هزيمتها في الحرب العالمية الأولى ويمارس حتى اليوم.[1]

يستطيع الشرق الأوسط، إذا انحصر التهديد الداخلي وساده السلام والتفاهم بين قومياته الثلاث الرئيسية (العرب والفرس والأتراك)، لدرجة يمكن عندها من تشكيل حلف أو مجموعة شرق أوسطية متجانسة، وبعد الوصول إلى السلام الشامل العادل المشرف مع إسرائيل، أن يلعب دور النسق الثاني حداً أدنى، إذا لم يستطيع في البداية لعب دور النسق الأول في الإستراتيجية العالمية، للأسباب التالية:

[1] طايل يوسف عبد الله عطوان ، المرجع السابق ، ص50

المطلب الأول:عوامل القوة التي يمتلكها

- بانضمام إسرائيل يمتلك الشرق الأوسط قوة كبيرة، بامتلاكه السلاح النووي ومصادر التكنولوجيا الحديثة والمتطورة في الصناعات الحربية والثقيلة.
- بعد إرساء قواعد للسلام في المنطقة، فإنه من الطبيعي أن تتركز كل الجهود نحو التطوير والنهضة الصناعية والزراعية الشاملة، وسيتحول الشرق الأوسط إلى قوة اقتصادية مؤثرة على مستوى العالم، وخاصة بعد أن يمتلك قرار نفسه ويسيطر على ثرواته.

يعتمد مدى الدور الذي يمكن أن يلعبه الشرق الأوسط عالمياً على مدى استعداده بكل قواه وفعالياته، فإذا تحقق له الانسجام السياسي والثقافي والحضاري، بالإضافة إلى التكافؤ في معدل الدخل لجميع أقطاره، يستطيع لعب دور السيادة والريادة في الإستراتيجية العالمية، أو يمكن أن يكون شريكاً متكافئا مع دول وجماعات النسق الأول، ويشارك ويؤثر في صنع القرار الإستراتيجي العالمي. أما إذا بقي الأمر على حاله كما هو الآن، سيبقى الشرق الأوسط يلعب دور النسق الثالث، وهو دور التبعية والتنفيذ دون المشاركة في صنع القرار، حيث يتبلور التهديد ليأخذ الأشكال التالية:

الفرع الأول: التهديد الخارجي

بسبب قيمة المنطقة الإستراتيجية وما تعكسه من رغبات وأطماع دول النسق الأول العالمية في السيطرة عليه وتوظيفه، ليخدم مصالحها في الصراع الدولي، وفي حالة وقوعه ضمن منطقة نفوذ العالم الغربي، كما هو الآن ستوكل له المهام التالية:

أ. خط الدفاع الأول عن مصالح العالم الغربي ضد مصدر التهديد الأسيوي، الكامن حالياً والمتوقع أن ينفجر يوما ما، كونه يمتلك أكبر قنبلة بشرية في العالم، على حد رأى علماء الجغرافيا السياسية.

ب. منطقة امتصاص الصدمة الأولى للحركات الأصولية والمتطرفة في آسيا وأفريقيا.

ج. مستودع طاقة هائل يمثل خط التزويد الرئيس للقوات المقاتلة في مسرح العمليات الدولي في أي منطقة في العالم، وكذلك محرك الطاقة للصناعات الحربية والثقيلة ولأساطيل وطائرات جماعات النسق الأول، لدى انفتاحها ضمن مسرح العمليات السوقي، ولإدامة الصناعات الثقيلة. [1]

الفرع الثاني : التهديد من الداخل، ويمكن تصنيفه كالتالي:

أ. يتمثل بالصراع بين القوميات الرئيسة الثلاث (العرب والفرس والأتراك)، إلا أن درجته وحدته غير خطيرة، بسبب عوامل التقارب في الدين والتاريخ والمصالح المشتركة.

ب. الصراع الاثني من أجل الاستقلال عن القومية الأم، ويتمثل في حركات الأكراد والبربر وغيرهم من الأقليات العرقية في المنطقة، ولا يحتمل أن يتعدى في حدته أكثر من حرب عصابات أو عصيان وعمليات انتقامية، يمكن السيطرة عليها والتعامل معها من قِبل الدولة السياسية الحاضنة لتلك الأقليات، ويكون حلها سياسيا بقبول الحكم الذاتي.

ج. التهديد الناجم من الأقلية القومية الإسرائيلية في المنطقة وإصرارها على نهج التفوق في القدرة والقوة العسكرية، وامتلاك قدرات الردع النووية في جميع الظروف، بما فيها السلام، معتمدة إستراتيجية تفوق وإرهاب نفسي، تعتقد بأنه أفضل وسيلة للبقاء ضمن جزيرة صغيرة في محيط عدائي من العرب، الذين يجمعهم مع الفرس والأتراك الدين

[1]. خالد بن سلطان بن عبد العزيز ،مرجع سابق

والتاريخ والجوار. وعليه فهو التهديد الحقيقي الداخلي في منطقة الشرق الأوسط، والتهديد الأكثر خطورة للعرب، حتى لو حدث وانسحبت إسرائيل من المناطق العربية المحتلة وتحقق السلام.

المطلب الثاني : النزاعات والتوترات في منطقة الشرق الأوسط

تشهد المنطقة العديد من النزاعات والتوترات، من أهمها:

1. الصراع الفلسطيني / الإسرائيلي المشتعل دائماً وخصوصاً القضية الفلسطينية حاليا.
2. الوجود الكثيف للقوات الأجنبية في دول الخليج الستة.
3. التهديدات المستمرة من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل التي تجسدت لسورية ولازالت اتجاه إيران.
4. نظرة الغرب، والولايات المتحدة الأمريكية، للمنطقة على أنها راعية للإرهاب.[1]
5. تنامى ظاهرة التطرف والإرهاب في المنطقة وانتشار المليشيات المسلحة ذات التنظيم العالي كداعش .
6. احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاثة، منذ عام 1970 وحتى الآن، دون التوصل لحل لهذه المشكلة.
7. التوتر العسكري التركي مع العراق وسورية من خلال منع تركيا لإقامة الأكراد منطقة هناك هذا الخوف جعلها تخترق الحدود في العديد من المرات .
8. وجود مشكلات حدودية بين بعض الدول العربية وبعضها، لم تحل جذرياً حتى الآن.
9. عدم وجود أي إرادة سياسية موحدة لتنسيق إستراتيجية دفاعية عربية لتحقيق أمن قومي عربي، لمجابهة المتغيرات والتحديات على المستوى الدولي والإقليمي.

خلاصة:

[1]-طايل يوسف عبد اهف عطوان ، المرجع السابق ، ص 50

إن القضايا العربية المصيرية متروكة الحل لجهة أجنبية، ويجري تدويل كل مشكلة عربية، بدلاً من أن يأخذ النظام العربي موقفاً لحلها. وأبرز تلك المشكلات أزمة العراق، ابتداء من عام 1990، وتطوراتها حتى الآن. والصراع العربي/ الإسرائيلي المتروك للولايات المتحدة الأمريكية لتحركه، بتنسيق كامل مع إسرائيل كيفما تشاء. وما حدث في تونس ومصر والسودان، وما يحدث في سورية وليبيا، كما منحت الولايات المتحدة الأمريكية المسوغات لتنفيذ إستراتيجيتها في المنطقة.

الفصل الثالث :

دراسة حالة داعش

في

الشرق الأوسط

الفصل الثالث: دراسة حالة داعش في الشرق الأوسط

وسوف يتناول هذا الفصل ثلاث مباحث، المبحث الأول: بعنوان "تعريف الدولة الإسلامية "داعش" وعناصر إستراتيجيتها" والذي يتم التطرق فيه إلى التعريف بتنظيم "داعش" ونشأته في مطلبه الأول، بينما المطلب الثاني سوف نقوم بالتحدث على إستراتيجيته، أما المبحث الثاني فهو بعنوان "أهداف وخصائص داعش" وهو مقسم إلى مطلبين، في المطلب الأول نذكر الأهداف التي يسعى لها التنظيم، أما المطلب الثاني فسنذكر خصائص الدولة الإسلامية "داعش"، وفي المبحث الثالث والذي يحمل عنوان "انعكاسات التنظيم على الأمن القومي العربي وتقييم التنظيم"، فهو مقسم إلى مطلبين اثنين: الأول يتناول انعكاسات داعش على الأمن القومي العربي وردة الفعل الإقليمي، أما المطلب الثاني يتناول تقييم التنظيم.

المبحث الأول: تعريف بالدولة الإسلامية "داعش" وعناصر استراتيجيها

لقد شهدت منطقة الشرق الأوسط في الآونة الأخيرة نمواً لافتاً للنظر في عدد ونوعية الجماعات المتطرفة والتي باتت تهدد بنية الدولة الوطنية، والتي قام البعض منها في إعلان مشروعه بإقامة الخلافة متجاوزاً في ذلك الحدود الوطنية المتعارف عليها في العصر الحديث، فأصبح العالم اليوم يواجه تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"، والذي توسع في مساحات شاسعة من الأراضي السورية واحتل أقاليم عراقية كاملة بغير مقاومة تذكر، ويعتبر هذا التنظيم تطور نوعى في جيل الحركات الإرهابية بشكل عام، حيث ينضم إلى التنظيم مقاتلين من مختلف الدول العربية والأجنبية، بالإضافة إلى اعتماده على التكنولوجيا بشكل هائل، وقد أعلن التنظيم أنه استعاد حلم الخلافة الإسلامية المفقود، وأعلن أبو بكر البغدادي خليفة تنبغي طاعته.

المطلب الأول: التعريف بالدولة الإسلامية "داعش" ونشأتها:

1- ما هي الدولة الإسلامية "داعش":

كلمة (داعش) مختزلة من: (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، وتنظيم داعش هو دولة أعلنت نشوءها على مساحة توازي مساحة المملكة المتحدة، وتمتد عبر أراضي شاسعة على جانبي الحدود في كل من العراق وسوريا.

ولدى هذه الدولة أكثر من ستة ملايين من المواطنين الثابتين في أرضهم، أي أن سكان الدولة الإسلامية "داعش" يتجاوز عددهم سكان بعض الدول الأوروبية مثل الدنمرك وفنلندا، كما أنه لديها حكومة تحكم وفق تفسيرها لتعاليم الشريعة والتقاليد الإسلامية ويقودها "خليفة" ونقصد هنا أبو بكر البغدادي.[1]

[1] عبد الباري عطوان: **الدولة الإسلامية الجذور، التوحش، المستقبل**، دار الساقي للنشر لبنان، الطبعة الأولى، 2015، ص22.

- أبو بكر البغدادي:

لم يُعرف عن أبو بكر البغدادي سوى إنه من سمراء التي تقع شمال بغداد، وإنه يحمل شهادة عالية في الدراسات الإسلامية، ويتمتع بموهبة الخطابة والتخطيط الاستراتيجي مما جعله قادر على جذب أكبر عدد ممكن من الشباب، كما إنه استطاع إبرام العديد من الصفقات مع القبائل السنية في العراق مما ساعدهم على السيطرة بشكل سريع على مساحات واسعة من الأراضي العراقية.

2- نشأة التنظيم – الدولة الإسلامية - وتطوره:

يعتبر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" من أخطر التنظيمات الإرهابية التي انتشرت في المنطقة العربية بعد ثورات الربيع العربي في 2011 مستغلة حالة عدم الاستقرار الموجودة في المنطقة، ويهدف ذلك التنظيم إلى إنشاء الخلافة الإسلامية ويتضح ذلك من خلال الشعار الذي يرفعه مقاتلو هذا التنظيم "باقية وتتمدد."

ترجع جذور تنظيم الدولة الإسلامية إلى عام 1999 عندما تم إطلاق سراح "أبو مصعب الزرقاوي" – الأب الروحي للتنظيم- والذي سُجن في الأردن بتهمة حيازة الأسلحة والانتماء إلى تنظيم بيعة الإمام والذي كان يعمل في الأردن، ثم انتقل إلى أفغانستان وتواصل مع قيادة تنظيم القاعدة والذي حصل منها على أموال لتكوين تنظيم جهادي يعرف باسم "جند الشام" ولكن سرعان ما تم تغير اسمه إلى جماعة "التوحيد والجهاد" والتي انتقلت إلى العراق وذلك عام 2003.[1]

ولقد أدى الغزو الأمريكي للعراق في عام 2003 إلى ظهور العديد من الجماعات الإسلامية المتشددة والمتطرفة والتي عملت على مواجهة هذا الاحتلال، وكانت هذه

[1] J. M. Berger, "How ISIS Games Twitter," Atlantic, June 16, 2014,www.theatlantic.com/international/archive/2014/06/isis-iraq-twitter-social-media-strategy/372856

التنظيمات تعمل بشكل سري ثم تحولت إلى ميليشيات مسلحة تسيطر على الأرض والموارد وقطاع من الشعب ومن تلك التنظيمات جماعة "التوحيد والجهاد" بقيادة الزرقاوي والتي كانت ممثل القاعدة في العراق والتي تم تغير اسمها إلى "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين"، والذي كان يعمل في البداية على مواجهة الاحتلال الأمريكي مما جعله مركز لاستقطاب الشباب العراقي لمواجهة هذا الاحتلال، ولكن سرعان ما تحول عمله من مواجهة الاحتلال إلى استهداف مؤسسات مدنية وعسكرية عراقية وكذلك استهداف أمن مواطنيها وإطلاق شرارة الصراع الطائف.[1]

وبعد مقتل "أبو مصعب الزرقاوي" بغارة من الطائرات الأمريكية على معقله انشق "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين" عن تنظيم القاعدة، وقاموا بتأسيس تنظيم جديد سُمى تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق" بزعامة "أبو عمر البغدادي" وذلك في عام 2006.

وفي عام 2010 شنت القوات الأمريكية والعراقية عملية عسكرية على معاقل التنظيم مما أدى إلى مقتل "أبو عمر البغدادي"، وبعد مقتلهما قام مجلس شورى الدولة ليختار أبو بكر البغدادي لرئاسة ذلك التنظيم في عام 2013.

وفي أبريل عام 2013 تم ظهور تسجيل صوتي لأبى بكر البغدادي يعلن فيه عن ضم "جبهة النصرة" في سوريا – التي تعتبر زراع القاعدة في سوريا– إلى تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق" ليصبح اسم ذلك التنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، ووافقت جبهة النصرة على هذا الانضمام في البداية إلا إنها سرعان ما اختلفت مع تنظيم الدولة الإسلامية واتهمته بمحاولة الإنفراد والسيطرة والتشدد في تطبيق الشريعة وتنفيذ إعدامات عشوائية، وزادت الخلافات بين التنظيمين حينما اعترضت "الدولة الإسلامية" علناً على

[1] J. M. Berger and Jonathon Morgan, "The ISIS Twitter Census," Brookings Institution, March 2015, www.brookings.edu/~/media/research/files/papers/2015/03/isis-twitter-census-berger-morgan/isis_twitter_census_berger_morgan.pdf.

مطالبة "أيمن الظواهري" زعيم تنظيم "القاعدة" بأن يركز تنظيم الدولة الإسلامية على العراق فقط تاركاً سوريا لجبهة النصرة مما أدى إلى تعميق الخلافات مع تنظيم القاعدة. وفي عام 2014 تم إعلان تنظيم الدولة الإسلامية الخلافة وتنصيب أبو بكر البغدادي خليفة المسلمين في كل مكان.

المطلب الثاني: إستراتيجية الدولة الإسلامية وعناصرها

إستراتيجية داعش متنوعة وتستند إلى البراغماتية، كما إلى دمج ما هو عسكري بما هو إعلامي وسياسي–اجتماعي. وهذا ما منحه اليد العليا فوق الجماعات الإسلامية الأخرى في سورية والعراق.

1. العلاقة البراغماتية مع النظام السوري

يفيد تنظيم الدولة الإسلامية والنظام السوري بشكل متبادل من بعضهما البعض، وبالتالي العلاقة بينهما براغماتية إلى حد بعيد. فنظام الرئيس بشار الأسد كان زبوناً اقتصادياً لتنظيم الدولة الإسلامية، كما أنه سهّل بشكل غير مباشر نشاطات هذا الأخير العسكرية. وفي المقابل، ساعد التنظيم على تعزيز سردية النظام بأنه يقاتل المتطرفين الإسلاميين، وهي مقاربة استخدمها هذا الأخير منذ اندلاع الانتفاضة السورية في العام 2011 لتشويه سمعة المعارضة السورية[1].

لمع نجم داعش أولاً في سورية في المناطق التي خسرها النظام أمام المعارضة، والتي كانت بعيدة عن خطوط الجبهة. لم يكن لمجموعات المعارضة وجود عسكري كبير في تلك الأراضي (وكانت في معظم الحالات تركّز على مقارعة النظام في أماكن أخرى)، ما جعل

[1] تستند هذه الورقة بشكل أساسي إلى مقابلات أجرتها الكاتبة، مابين آذار/مارس 2014 وأيار/مايو 2015، مع عددٍ من المدنيين والمقاتلين السوريين المقيمين في مناطق خاضعة إلى سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية، وفي مناطق لايسيطر عليها التنظيم في سورية، وفي جنوب تركيا والأردن. وقد أُجريَت بعض المقابلات وجهاً لوجه في جنوب تركيا والأردن، في حين أُجريَت مقابلات أخرى عبر "سكايب". وترواح الأشخاص الذين أُجريَت المقابلات معهم من متعاطفين مع تنظيم داعش إلى خصوم له، وكانوا من خلفيات متنوّعة. أُبقيَت هوياتهم مجهولة نزولاً عند رغبتهم.

هذه المناطق مثالية لتنظيم الدولة الإسلامية. لم يضع النظام في صلب أولوياته ضرورة استعادة هذه المناطق، لأن الأسد حَسَبَ على ما يبدو أن السماح لداعش بالعمل فيها ومقاتلة المعارضة السورية وجبهة النصرة، سيضعف كل خصومه، وأنه حالما يتم استئصال هذه المعارضة سيتمكّن النظام من السيطرة على الدولة الإسلامية، في المقابل، لم يضع داعش ضمن أولوياته مقاتلة النظام، واعتقد أنه يستطيع بسهولة التغلّب عليه مستقبلاً، مركِّزاً بدلاً من ذلك على بناء دولته داخل الدولة (السورية).

والواقع أن غياب خطوط المجابهة مع داعش منح النظام ذريعةً لعدم مقاتلته، ووفّر لهذا التنظيم المتشدّد القدرة على الإمساك بهذه الأراضي وتجنيد المقاتلين المحليين والأجانب. كما أن عدم اندلاع القتال شجّع العديد من السوريين على الانتقال إلى الأراضي التي يسيطر عليها داعش، سعياً للحصول على الأمن لا الإيديولوجيا. جاء هذا في وقتٍ كانت المعارضة السورية تتشظى، بسبب كلٍّ من الخلافات السياسية وفقدان الاستراتيجية العسكرية المستدامة. [1]

استولى تنظيم الدولة الإسلامية على مناطق غنيّة بالموارد، بدءاً من أواسط العام 2014، في محافظة الرقة الشمالية، وأصبح في خاتمة المطاف مكتفياً ذاتياً على المستوى المالي في سورية من خلال بيع النفط، والقمح، والمياه، وطلب الفدية مقابل إطلاق الرهائن الأجانب، وفرض المكوس والضرائب على السكان المحليين.

كان النظام السوري شريكاً اقتصادياً أساسياً لهذا التنظيم الذي كان يبيع النظام النفطَ من الآبار السورية بأسعار متهاودة. وعلى الرغم من أن داعش كان يبيع النفط أيضاً إلى الجيش السوري الحر وجبهة النصرة، اللذين بدورهما سهّلا وأفادا من بيع النفط في السوق السوداء في تركيا، إلا أن هذه العملية تقلّصت إلى حدٍّ كبير بعد أن عمدت تركيا إلى

[1] مقابلة مع أحد المقاتلين المحليين، تشرين الثاني/نوفمبر 2014.

مضاعفة عمليات الرقابة والتدقيق على حدودها مع سورية. لكن النظام بقي، على أي حال، الزبون الرئيس لداعش.[1]

بدأت قوات الحكومة السورية بمهاجمة المناطق التي يسيطر عليها داعش في حزيران/يونيو 2014، بعد أن بات توسُّع هذا الأخير في العراق يهدّد بزعزعة استقرار المناطق الشيعية القريبة من حدود إيران حليفة الأسد. بيد أن معظم العمليات العسكرية لنظام الأسد كانت موجّهة ضد الجيش السوري الحر. وفي تشرين الثاني/نوفمبر 2014، كشف تقرير لمركز جاين (Jane's Terrorism and Insurgency Center) أنه حتى ذلك الوقت، لم يوجِّه الجيش السوري سوى 6% فقط من عملياته ضد أهداف تابعة لتنظيم الدولة الإسلامية

تواصلت العلاقة البراغماتية بين داعش والنظام السوري، على الرغم من قيام هذا الأخير بقصف الرقة في أواخر العام 2014. ويبدو أن الطرفين يواصلان التنسيق في مجال توفير خدمات مثل الكهرباء، حيث أن هذه الجماعة المتشددة تُسيطر على عدد من السدود على الحدود العراقية-السورية، فيما يواصل النظام دفع رواتب معظم موظفي الدولة المقيمين في المناطق التي يسيطر عليها داعش.

يمكن أيضاً لحظ براغماتية النظام في السلبية والهمود اللذين يُطِل بهما على تحركات هذا التنظيم في المناطق التي تتواجد فيها على نحو بيّن منظمات معارضة أخرى. فالنظام لم يكن حجر عثرة حين اقترب مقاتلو تنظيم الدولة الإسلامية في العام 2014 من جبال القلمون على الحدود اللبنانية- السورية، بهدف مقاتلة الجيش السوري الحر المتواجد في تلك المنطقة. كما أنه لم يتدخل في أوائل العام 2015، حين استولى داعش على مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين قرب دمشق وقاتل الجماعات المناوئة للنظام خلال هذا الهجوم وتكرر السيناريو نفسه حين هاجم داعش مدينة تدمر الصحراوية التاريخية في أيار/مايو 2015، على الرغم من أنه لم يكن هناك تواجد مهم للمعارضة في تدمر، على عكس اليرموك. وفي أواسط العام 2015، بقيت المواجهات مع النظام

[1] مقابلة مع أحد المدنيين المحليين في جنوب تركيا، آذار/مارس 2015. أنظر أيضاً.
Revealed: The Oil Middlemen Between the Syrian Regime and ISIS," Business Insider, ".
March 7, 2015, www.businessinsider.com/revealed-the-oil-middleman-between-the-syrian-regime-and-isis-2015-3

محدودة في مناطق مثل ريف حماه، وحقل الشاعر النفطي، ومقاطعة دير الزور الشرقية، ثم منذ أيار/مايو 2015 في حلب أكبر مدن سورية .[1]

في الوقت نفسه، تجنّب تنظيم الدولة الإسلامية شن هجمات على مناطق محدّدة تابعة للنظام، تقع بين الأراضي التي يسيطر عليها وبين تلك التي تُهمين عليها منافسته جبهة النصرة، وبذلك شكّلت منطقة عازلة بين الطرفين. وقد حاول داعش تجنُّب بروز خطوط مجابهة مع جبهة النصرة، لأن كلا الجماعتين تعتبران أن القتال بينهما سيحرفهما عن أهدافهما الرئيسة (بناء صرح الخلافة بالنسبة إلى داعش، ومنازلة النظام بالنسبة إلى النصرة). وهذا كان واضحاً في شرق حماه، وكذلك في منطقة مطار أبو الضهور التي يسيطر عليها النظام على حدود إدلب–حلب شمال غرب سورية. لم تحاول أي من الجماعتين اجتياح المطار، منذ فشل محاولة النصرة القيام بذلك في كانون الثاني/يناير 2015، حين أسفر هجومها عن وقوع عددٍ كبير من الإصابات في صفوفها على أيدي قوات النظام، ما دفعها إلى وقف العملية في قرية تل سلمو التي تقع في ضواحي هذه المنطقة.

بيد أن استيلاء جيش الفتح المنافس لداعش، والذي تُعتبر النصرة عنصراً رئيساً فيه، على إدلب في نيسان/إبريل 2015، ثم توسُّع هجمات الجيش شمالاً نحو حلب، أحرج تنظيم الدولة الإسلامية ودفعه في أيار/مايو 2015 إلى تصعيد هجماته على مناطق النظام في حلب، وإلى الانخراط في بعض المجابهات العسكرية مع جيش الفتح.

بيد أن هذا التغيير في العلاقة الديناميكية بين تنظيم الدولة الإسلامية وبين النظام لايشي ببدء تفكك النزعة البراغماتية لدى الطرفين. فالنظام لم يخُض بعد أي معارك ذات شأن مع داعش، لأنه إذا ما تمكّن هذا الأخير في نهاية المطاف من استئصال الفصائل الإسلامية الأخرى، فإن اللاعبين الأساسيين اللذين سيبقيان هما نظام الأسد وتنظيم الدولة الإسلامية.

[1] مقابلة عبر "سكايب" مع أحد المقاتلين المحليين، شباط/فبراير 2015. يستمر النظام أيضاً في دفع بعض الأجور في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة.

وحينها سيكون النظام قادراً على مناشدة الأسرة الدولية تقديم الدعم له. ومن جهته، يبدو أن داعش يبني حساباته على أنه قادر على سحق النظام.[1]

السيطرة على الأراضي والنمو

على عكس القاعدة، تلك المنظمة الإرهابية التي وضعت نصب عينيها هدفاً رئيساً هو إقامة إمارة إسلامية في الشرق الأوسط في مستقبل غير منظور، يطرح تنظيم الدولة الإسلامية هدفاً واضحاً هو الإقامة الفورية لدولة الخلافة. وفي حين أن القاعدة استهدفت دوماً تقويض ترتيبات القوة الراهنة (الدول الغربية، والنظام السوري) من دون طرح بدائل محددة، يتقدم داعش خطوة أكثر إلى الأمام ويُعلن عن رؤية لنظام دولة يحل مكان الأمر الواقع الراهن في حين أن القاعدة استهدفت دوماً تقويض ترتيبات القوة الراهنة من دون طرح بدائل محددة، يتقدم داعش خطوة أكثر إلى الأمام ويُعلن عن رؤية دولة غير الأمر الراهن.

السعي إلى هذا المشروع السياسي شكّل نقطة جذب لقطاعات مهمة من السكان في الشرق الأوسط وخارج المنطقة، ومَحَضَ أنصار تنظيم الدولة الإسلامية هدفاً ملموساً يمكن السعي إلى تحقيقه، وعلى سبيل المثال، حين سُئل مقاتل أجنبي في الرقة لماذا لاينخرط في الجهاد في موطنه، أجاب: "لأن الدولة الإسلامية الحقيقية موجودة هنا".[2]

[1] مقابلة عبر "سكايب" مع أحد المقاتلين المحليين، أيار/مايو 2015.

[2] تامر الصمادي، **"أتباع "أبو مصعب" يبايعون الدولة ويتمردون على "أبو قتادة" ويهاجمون "المقدسي""**، الحياة، تشرين الثاني/نوفمبر 2015بما أن الموارد مثل النفط والماء ضرورية جداً لهذه الاستراتيجية، انخرط تنظيم الدولة الإسلامية في معارك عدة على الموارد مع خصمه جبهة النصرة.أنظر: http://alhayat.com/Details/572023

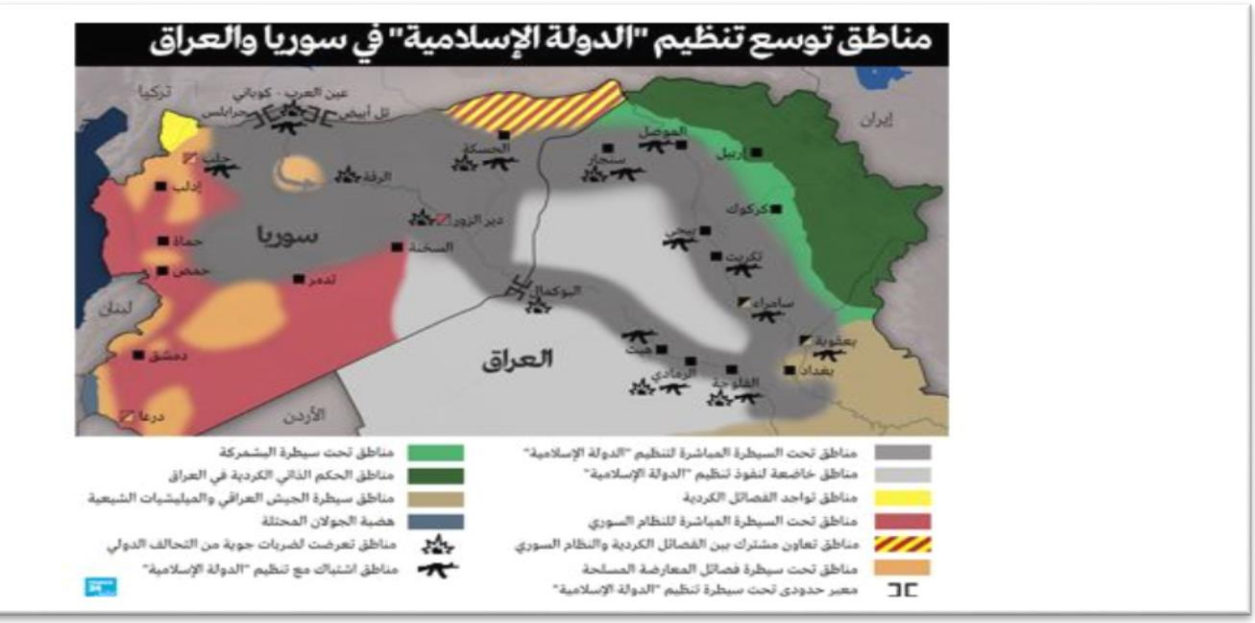

(الشكل 4).....[1]

أنصار محليّون

يحتاج تنظيم الدولة الإسلامية إلى أنصار محليين لبناء صرح حكمه. ولذا فهو ينتهج صيغة "طهّر، تمسّك، إبنِ"، التي غالباً ماترتبط بالنموذج العملياتي للجيش الأميركي، لكنها تنطبق أيضاً على حزب الله، في سياق سياسة اجتذاب السكان المحليين. فالجماعة تُسيطر على الأرض، خاصةً تلك الغنية بالموارد الطبيعية كالنفط والماء، والمدن، حيث يكون في وسعها في نهاية المطاف فرض الضرائب والانخراط في عمليات "تطهير" تلك المناطق من الجماعات الإسلامية الأخرى، وبعدها تبدأ بتطبيق هيكلية الحوكمة الخاصة بها.[2]

توفير الخدمات أداة رئيسة يستخدمها داعش لاجتذاب سكان المناطق الواقعة تحت سيطرته، وهو قام في بعض الأحيان بتفكيك مؤسسات قائمة وسعى إلى تطبيق هياكل الحوكمة الخاصة به من خلال إقامة المحاكم، وسلك الشرطة، والمدارس، وفرض مبادئ الشريعة في الرقة، أفاد داعش أيما إفادة من سياسة النظام الخاصة بمواصلة السماح بوصول خدمات الدولة الأساسية إلى السكان المحليين، وأيضاً مواصلة دفع رواتب الموظفين الرسميين. وهذا

[1] **httpwww.alchourouk.comimagesimages_articles_2015668_334_1446367900.jpg**

[2] تامر الصمادي، "المرجع السابق .

أراح تنظيم الدولة الإسلامية من عبء توفير هذه الخدمات مباشرة بنفسه [15].وفي المقابل، يُطل داعش على مقدِّمي الخدمات الأجانب، على غرار المنظمات الدولية والإنسانية، على أنهم مُتسلّلون يهددون أمنه.

صحيح أن داعش يصادر في بعض الأحيان مدارس ومؤسسات أخرى، لكنه يعطي من يعملون فيها "خيار" البقاء في مناصبهم، لكن تحت سيطرته.

إن الهيمنة على التربية والتعليم تدعم الرؤية بعيدة المدى لتنظيم الدولة الإسلامية الهادفة إلى ضمان الرضوخ الفوري لتعاليمه في المناطق التي يُسيطر عليها. وكانت طالبان تحاول تحقيق هذا الهدف في أفغانستان، من خلال استبدال المدارس بمؤسسات "دينية"، ومنع النساء من تلقي التعليم. ومثل هذه المقاربة تستهدف في نهاية المطاف خلق فئات من الأُميّين والجَهَلَة الذين تسهل السيطرة عليهم مع تقادم الزمن حين تموت أجيال وتُربّى أجيال أخرى داخل هذه الإيديولوجيا الخانقة. داعش استخدم أسلوباً مماثلاً إلى حدّ ما ولكن بتكتيكات مُعدَّلة، فصادر مؤسسات دولتية وغير دولتية، وضخّ فيها إيديولوجيته[1] بهدف تربية جيل جديد ومُذعن برمته. وفي الرقة، أعاد داعش افتتاح 24 مدرسة ((12 للأطفال و122 للفتيات) تدرّس مناهج تعليمية جديدة أقرّتها الجماعة. و"الدروس الدينية" لداعش، التي هي في الحقيقة مواد تلقينية تدوم من شهرين إلى ستة أشهر، تُقدَّم أيضاً إلى المراهقين والبالغين، ويجب أن يتدارسها المقاتلين الجدد.

خلال انخراطه مع السكان المحليين، أفاد تنظيم الدولة الإسلامية من الوحشية المتمادية للنزاع السوري، ومن تظلمات الفئات السنّية العراقية من سياسات الحكومة العراقية، وفي سورية، كما مع طالبان في أفغانستان، برز داعش من سياقات اجتماعية- اقتصادية لسكان أرهقتهم سنوات الحرب، وحوّلت حياتهم إلى مجرد الركض وراء رمق العيش. وقد أدى

[1] ISIS Opens English-Language Schools in Syria's Raqqa," Al Arabiya, February 24, 2015, http://english.alarabiya.net/en/perspective/features/2015/02/24/ISIS-opens-English-language-schools-in-Syria-s-Raqqa-report-.html.

عنف الحرب، خاصة نتيجة لسياسات النظام، إلى حرف أنظار الناس عن مطالب الديمقراطية، وحرية التعبير، وحرية التنقل، والسياسة. بات هاجس البقاء هو الهم الأول لقطاعات واسعة من السوريين.

كل هذا ساعد تنظيم الدولة الإسلامية على أن يظهر كمنظمة تعمل على إعادة الأمن والاستقرار، ماعزز جاذبية خطابه في صفوف السكان المحللين. والحال أن استيلاء داعش على الرقة ومناطق أخرى، حيث ادّعى أنه حقق انتصارات سريعة، جاء بعد أن كانت هذه المناطق في قبضة جماعات معارضة مختلفة، تعرَّض خلالها السكان إلى ممارسات مثل السلب والنهب، وفرض الضرائب، واحتلال المنازل، وأشكال أخرى من الفساد. وعلى سبيل المثال، هناك حالة حسان جزرا، وهو مجرم معروف. حصل جزرا، بفعل اتصالاته الشخصية، على حكم البراءة من محكمة إسلامية أقامتها جماعة إسلامية في حلب. وبعد أن استولى تنظيم الدولة الإسلامية على أحياء في المدينة في أواخر العام 2013، أقدم على إعدام جزرا وتسعة من أعضاء عصابته، وهي خطوة حظيت بدعم شعبي واسع.[1]

وفي العراق، أفاد داعش من الغضب السنّي على سياسات الإقصاء المنهجي السياسي والاقتصادي التي مارسها رئيس الحكومة السابق نوري المالكي في مناطقهم، ما أدّى إلى شعور هذه المناطق، التي تقطنها القبائل بكثافة، بالغربة عن السلطة المركزية.

لقد زوّدت الولايات المتحدة الجيش العراقي بالعتاد والأسلحة غداة غزو العام 2003، لكن مثل هذا الدعم لم يترافق مع إجراءات الحوكمة الحكيمة لضمان عملية المساءلة. وهذا ترك الباب مُشرعاً أمام الفساد والتمييز ضد مجتمعات محلية عراقية، خاصةً منها السنّية. ثم أتى النفوذ الإيراني على الحكومة العراقية ليفاقم الشرخ المذهبي، بعد أن عمدت الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى دعم قيام ميليشيات شيعية في العراق لمقاتلة الدولة الإسلامية.

[1] للاطلاع على أمثلة، أنظر أعداد مجلة دابق التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية على الإنترنت، والكتيّب التالي:
"The Revival of the Caliphate" (2014).

داعش استثمر هذه التوترات وطرح نفسه كأداة للدفاع عن السنّة. وفي الإعلام كما في المقابلات وجهاً لوجه، استخدم التنظيم سرديات الإذلال والتمييز ضد السنّة، إضافةً إلى دعاوى إعادة العالم إلى "الصراط المستقيم" من خلال مقارعة "المرتدّين" (الذين بايعوا الدولة الإسلامية ثم ارتدوا عن ذلك) و"الكفّار" (بما في ذلك المسيحيين والأقليات الأخرى)، و"الخونة" (السنّة الذين لا يدعمون الجماعة)، و"الرافضة" (الشيعة).

لم يُواجِه تقدّم داعش في الموصل في حزيران/يونيو 2014 سوى مقاومة ضئيلة من جيش عراقي لايشعر فيه الجنود السنّة بالانتماء إلى العراق كدولة. ولم يفعل دعم الحكومة العراقية لتشكيل مزيد من الميليشيات الشيعية (بما في ذلك تلك التي خسرت معركة مدينة الرمادي المركزية في أيار/مايو 2015) شيئاً سوى تعميق التوترات المذهبية، مما ساعد تنظيم الدولة الإسلامية على الحفاظ على روابطه القوية.

إغواء، ثم وحشية

العديد من أعضاء داعش انضموا إلى هذا التنظيم لدواعٍ اقتصادية. ففي سورية، على سبيل المثال، تخلّى بعض مقاتلي الجيش السوري الحر عن مواقعهم، التي كانت تُدِرّ عليهم 60 دولاراً شهرياً، للانضمام إلى جبهة النصرة، التي عرضت عليهم 300 دولار شهرياً، ثم التحقوا في مابعد بتنظيم الدولة الإسلامية الذي عرض عليهم رواتب أعلى.

(1200 دولار و400 دولار شهرياً على التوالي، على مايُقال، إضافةً إلى علاوات عائلية).[1]

بيد أن الحاجة الاقتصادية ليست العامل الوحيد المحفِّز على الانضمام. فالعديد من الأعضاء انضموا إلى التنظيم سعياً وراء هدف أعلى، كالإحساس بالهوية، والسلطة. وبالنسبة إلى الأفراد العاديين في الشرق الأوسط أو في أي مكان آخر، يوفِّر تنظيم الدولة الإسلامية لهم الفرصة كي يصبحوا استثنائيين بين ليلة وضحاها .هذه الجاذبية، التي تُشبه تلك التي تقدمها العُصب والروابط الطوائفية، نجحت في جذب أناس من 80 جنسية مختلفة .وفي مقابلات مع أعضاء في التنظيم في تونس، التي هي أكبر مُصدِّر للمقاتلين الأجانب في

[1] Amir Abdhallah, "ISIS Leader Abu Bakr al-Baghdadi Grants $1,200, House and Furnishings to Members Who Wish to Marry," Iraqi News, August 31, 2014, www.iraqinews.com/features/isis-abu-bakr-al-baghdadi-grants-1200-house-furnishings-members-wish-marry.

سورية، ذُكِرَ أن عائلات بأكملها انتقلت إلى الخلافة المُعلنة ذاتياً سعياً وراء ما قالوا إنه النمط الإسلامي "الأصيل" للحياة، عقب عقود من العيش في ظل نظام علماني.[1]

(الشكل 5).....[2]

في مناطق شرق الرقة، مثل دير الزور الغربية، كان داعش قادراً على التوسُّع من خلال تحالفات مع القبائل والسكان المحليين. وحين دخل التنظيم مناطق حلب للمرة الأولى، وزّع مقاتلوها رزماً من الخبز. ومثل هذا الإغراء ساعد على إقامة علاقات عميقة مع السكان

[1] "Foreign Fighters Flow to Syria," Washington Post, October 10, 2014,http://www.washingtonpost.com/world/foreign-fighters-flow-to-syria/2014/10/11/3d2549fa-5195-11e4-8c24-487e92bc997b_graphic.html.

[2] **httpi0.wp.comhakaek.netwp-contentuploads20150511171791_823324384428734_733800762_o2.jpg**

المحليين، وأضفى حساً من الشرعية على تنظيم الدولة الإسلامية يمكن أن يمكّنه من البقاء على المدى الطويل.

بالنسبة إلى الأفراد العاديين في الشرق الأوسط أو في أي مكان آخر، يوفِّر تنظيم الدولة الإسلامية لهم الفرصة كي يصبحوا استثنائيين بين ليلة وضحاها.

بيد أن هذا الإغراء ليس سوى المرحلة الأولى من مقاربة تنظيم الدولة الإسلامية لممارسة السلطة في مناطق جديدة. فحالما يُرسِّخ داعش وجوده، يبدأ، كما يقول بعض من يعيشون تحت سيطرته، بزرع الخوف بشكل منهجي في قلوب السكان لمواصلة السيطرة عليهم، ومن خلال مقابلات مع مقيمين في الرقة، اتضح أن تنظيم الدولة الإسلامية يُمعِن في رفع وتائر الوحشية خلال تعاطيه مع السكان المحليين لإجبارهم على الإذعان. وعلى سبيل المثال، جرى تسليم معلّمي المدارس مذكرات كتابية تطالبهم بمراجعة مكاتب التنظيم والإفصاح عن توبتهم لتعليمهم في السابق برامج دراسية "كافرة". ومن لا يستجيب لهذه الدعوات كان يُهدَّد بنسف منزله.

على الرغم من أن ثمة دلائل على تنامي الامتعاض الشعبي من تنظيم الدولة الإسلامية، إلا أن الناس العاديين الذين يعيشون في مناطق تحت سيطرة داعش يفتقدون إلى القدرة على مقاومة هذا التنظيم بالقوة. ولأن النظام السوري توقّف إلى حدّ كبير عن تجديد جوازات السفر، فإن العديد من الناس الذين يودّون مغادرة هذه المناطق إلى خارج البلاد، لم يعد في وسعهم القيام بذلك.

استلحاق القبائل

أفاد تنظيم الدولة الإسلامية إلى حد بعيد أيضاً من ضعف العلائق بين القبائل وبين الدولتين المركزيتين في سورية والعراق، فتودّد إلى القبائل في المناطق المُهمَلة عبر المفاوضات والمال كي يرسِّخ سيطرته على هذه الأراضي.

في سورية، ركّزت الإصلاحات النيو–ليبرالية التي طبّقها الأسد اهتمامها على المراكز المدينية الرئيسة، وجرى إلى حد بعيد تجاهل المناطق الريفية، ما أدّى إلى مفاقمة التظلمات

في الشرق الريفي، وفي محافظة الرقة، التي تحوّلت الآن إلى المقر العام لتنظيم الدولة الإسلامية، لم يكن هناك وجود بارز للدولة السورية في المناطق القَبَلية، ماخلا قواعد الجيش في مدينة الرقة. بدلاً من ذلك، كانت القبائل مسؤولة عن أمنها الخاص، على الرغم من إعلان ولائها للنظام، ومثل هذه الوتيرة من الاستقلال الذاتي ازدادت غداة بداية الأزمة السورية .

والحال أن انتفاضة العام 2011 كانت، من بعض النواحي، تتعلّق في آن برفض الشبان السوريين للقادة القَبَليين التقليديين وبعدم رضاهم عن النظام. بيد أن صعود داعش أحيى دور زعامة شيوخ القبائل، ومكّن هذا التنظيم، الذي اعتمد عليهم، من نسج شبكات سلطته على الأرض.

ثمة عامل آخر ساعد تنظيم الدولة الإسلامية على تشكيل تحالفات محلية، يتمثّل في أن القبائل والعشائر غالباً ما تتحالف مع الطرف الأقوى سعياً إلى حماية نفسها. وهكذا، حين سطع نجم داعش في سورية، اعتبرته القبائل أقوى من النظام وغيرّت ولاءاتها تبعاً لذلك.
في العراق، دعم العديد من القبائل التقدُّم العسكري لتنظيم الدولة الإسلامية كوسيلة للانتقام من الحكومة. وقد قَبِلَ بعض هذه القبائل بداعش كخط دفاع ضد زحف الميليشيات الشيعية التي حلّت محل الجيش. هذا في حين أن قبائل أخرى، في مناطق مُتنازَع عليها، نظرت إلى تنظيم الدولة الإسلامية على أنه أداة لموازنة تطلّعات الأكراد للسيطرة على أراضيها. ثم هناك أيضاً قبائل قَبِلَت داعش بهدف الحصول على مساعدته لمقاتلة القبائل التي استلحقتها الحكومة المركزية في بغداد. هكذا كان الحال في الأنبار، حيث جهدت الحكومة العراقية للحصول على تعاون القبائل السنّية معها في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية.[1]

[1] Syria conflict: 230 bodies ‘found in mass grave’ in Deir al-Zour,” Syrian Observatory for Human Rights, December 19, 2014, http://www.syriahr.com/en/2014/12/syria-conflict-230-bodies-found-in-mass-grave-in-eastern-deir-al-zour-province/.

بيد أن عدداً آخر من القبائل بدأ يرى إلى تنظيم الدولة الإسلامية على أنه قوة تنتقص من السلطة التي تمتّعت بها في ظل النظام المركزي. وكما يقول شيخ قَبَلي، لم تَعُد القبائل، بعد وصول داعش، تُجبي الضرائب من الناس.

عمدت بعض القبائل، بما في ذلك قبيلة البونمر في محافظة الأنبار العراقية، وأيضاً قبيلة الشعيطات، أكبر قبائل دير الزور، إلى التمرد على داعش في العام 2014. لكن التنظيم أعدم زهاء 700 من الشعيطات غداة تمرّد آب/أغسطس 2014، وطرد بقية أفراد القبيلة من مناطقهم. (في كانون الأول/ديسمبر 2014، تم توثيق وجود 230 جثة، واعتُبِر بضع مئات في عداد المفقودين، (وذُكِر أن تنظيم الدولة الإسلامية برّر خطواته هذه بالقول إن القبيلة كانت تبيع نفط الآبار في المنطقة لجني الأرباح الشخصية، واتّهم أفراد القبيلة بأنهم مرتدّون.

كما تُظهِر قضية الشعيطات، عمد تنظيم داعش إلى إفراغ الأراضي من سكانها الأصليين، في المناطق التي شهدت مقاومة محلية ملحوظة ضده، وأحلّ مكانهم "مهاجرين" أجانب.

وبالتالي، غياب المقاومة المحلية يمكن أن يساعد التنظيم على تعميق جذوره في هذه المناطق الآن وفي المستقبل[1].

الحملات الدعائية (البروباغاندا) كتكتيكٍ عسكري :

لقد حصد تنظيم الدولة الإسلامية الكثير من الاهتمام لاستخدامه سلاح الإعلام، خاصة حين كان يبثّ أشرطة الفيديو عن أعمال العنف التي يقوم بها، وينشر مجلة إلكترونية والعديد من المناشير والكتيّبات، ويستخدم وسائل التواصل الاجتماعي. وهنا تلعب

[1] أنشأ تنظيم الدولة الإسلامية محطة إذاعية خاصة به تُدعى البيان، ويُزعَم أنه في صدد إطلاق محطة تلفزيونية على الإنترنت تبثّ 24 ساعة في اليوم.

Adam Withnall, “Isis to Launch First 24-Hour Online TV Channel Featuring British Hostage John Cantlie and Flagship Show ‘Time to Recruit,’” Independent, January 18, 2015, www.independent.co.uk/news/world/middle-east/isis-to-launch-first-24hour-online-tv-channel-featuring-british-hostage-john-cantlie-and-flagship-show-time-to-recruit-9986254.html

الحملات الدعائية دوراً مزدوجاً: فهي يمكن أن تكون وسيلةً للتجنيد، لكنها غالباً ما تُستخدَم كاستكمال للجهد العسكري وأحياناً للتعويض عن تراجعه.

أ- الإعلام الاجتماعي

لا تعترف أي دولة في العالم بشرعية تنظيم الدولة الإسلامية، ولذا عليه الاعتماد على أقنية التواصل القائمة، على غرار وسائط الإعلام الاجتماعي، للترويج لنفسه، وإرهاب أعدائه، وتجنيد الأعضاء، وكما استغلّت القاعدة في العام 2011 رغبة الإعلام في تحقيق السبق الإخباري، يستخدم تنظيم الدولة الإسلامية إنتاج الإعلام الدولي أداةً غير مباشرة لترقية المنظمة.

تلعب الحملات الدعائية دوراً مزدوجاً: فهي يمكن أن تكون وسيلةً للتجنيد، لكنها غالباً ما تُستخدَم كاستكمال للجهد العسكري وأحياناً للتعويض عن تراجعه.

لكن، وعلى عكس القاعدة، يتبنّى داعش صيغة متزمّتة في التعاطي مع الإعلام. فهو يكون محدّداً جداً حين يتعلّق الأمر بالمكان الذي يُروِّج لنفسه فيه. مثلاً، إلى حين قيام موقع تويتر بإغلاق حساباته في آب/أغسطس 2014، افتتح داعش حسابات فردية لكل "ولاية" تابعة له. ومن خلال هذه الحسابات، روّج التنظيم عمله التنموي في قطاعات على غرار المدارس وإنجاز مشاريع شقّ الطرق [42].ومثل هذا التركيز على الخدمات يستهدف خلق حسٍّ من الشرعية لتنظيم الدولة الإسلامية، عبر تصويره بأنه التنظيم الذي يرعى المسلمين الفقراء والمحتاجين. والآن، يواصل داعش استخدام تويتر وسيلةً للتواصل والانتشار، ويخلق باستمرار حسابات جديدة حين يتم إغلاق الحسابات الأخرى.

ب- الحرب النفسية

ينشر تنظيم الدولة الإسلامية بانتظام صوراً معبّرة عن العنف، تُعَدّ شكلاً من أشكال الحرب النفسية التي تهدف إلى زرع الخوف في نفوس أعدائه وقاعدته على حدٍّ سواء. ويختار التنظيم نشر المعلومات عند الحاجة ووفقاً للتغييرات التي تطرأ على السياق المحلّي. على

سبيل المثال، إذا استشعر التنظيم أن السكان المحليين بدأوا بالتململ، ينشر المزيد من الدعاية حول مبادراته في مجال التنمية؛ وإذا استشعر احتمالاً متزايداً لحدوث مواجهات سياسية أو عسكرية، ينشر صوراً أكثر وحشية لبثّ الخوف في نفوس خصومه.

ساعدت التكتيكاتُ ذات الكلفة العالية والعائدات الأعلى التنظيمَ في تحقيق مكاسب عسكرية ودعائية في آن، وهي تُسمّى أحياناً "الدعاية من خلال الفعل".[1]

كان الحال كذلك خلال الهجمات التي شهدتها محافظة الرقة السورية في صيف العام 2014. ففي إحدى المرّات، هاجم انتحاري بوابة قاعدة عسكرية كانت مقرّ اللواء السابع عشر في الجيش السوري، مفسحاً المجال أمام انتحاري ثانٍ لتنفيذ هجومه داخل المقرّ. وما أن دخل الانتحاري القاعدة العسكرية، حتى قام بقطع رأس الضابط المسؤول عن القاعدة. وفي غضون ساعة، تمّ الإعلان عن هذا الإنجاز عبر مكبرات الصوت فيما كانت المعركة لا تزال مستعرة، ونُشرت صور هذا الفعل على تويتر فوراً، الأمر الذي أثبط معنويات الجنود الـ700 المتواجدين في القاعدة العسكرية، وساعد تنظيم داعش في السيطرة عليها.

استُخدِم التكتيك نفسه في الهجوم الذي شُنّ على مطار الطبقة في الرقة، حيث علّق التنظيم رؤوس عشرات جنود النظام في الساحات العامّة لزرع الخوف في نفوس الأعداء، والتفاخر أمام الأعضاء الحاليين والمحتملين والسكان المحليين، وبعد إطلاق حملة ترويجية كبيرة على وسائل الإعلام الاجتماعي، عوّض تنظيم الدولة الإسلامية عن بضع مئات المقاتلين الذين خسرهم في معركة الطبقة ومعارك أخرى في العام 2014، عبر تجنيد 6 آلاف مقاتل جديد.

استُخدِمَت الدعاية أيضاً لمساعدة تنظيم الدولة الإسلامية على تجاوز القصور العسكري. فحين كان التنظيم عاجزاً عن التوسّع أكثر نحو الشرق، بسبب المقاومة التي

[1] Christiana Spens, "Shock and Awe: Performativity, Machismo, and ISIS,"E-International Relations, November 2, 2014, www.e-ir.info/2014/11/02/shock-and-awe-performativity-machismo-and-isis.

واجهها في المناطق ذات الغالبية الشيعية في العراق بعد التقدّم الذي أحرزه في الموصل، أعلن عن "عودة" الخلافة في 29 حزيران/يونيو 2014، وقام زعيمه أبو بكر البغدادي بأول إطلالة علنية، ألقى خلالها خطبةً بصفته "الخليفة إبراهيم" في الجامع الكبير في الموصل، ومع انتشار شريط الخطبة حول العالم، نشر التنظيم لأعضائه المحتملين صورةً عن أمير المؤمنين يستطيعون التماثل معها، وهي صورة قائد شجاع لا يخشى المثولَ في أكبر مسجد في الموصل، مع ما يحمله ذلك من دلالة تاريخية كبيرة للمسلمين السنّة. واغتنم التنظيم هذه الفرصة أيضاً ليوجّه دعوةً مفتوحة إلى التكنوقراط مثل المهندسين والأطباء للانضمام إلى داعش وبناء الخلافة، كما أطلق حملةً على وسائل الإعلام الاجتماعي هدفت إلى تعزيز التجنيد والتمويل.[1]

يمكن ملاحظة نمط مماثل في معركة كوباني، البلدة الكردية السورية القريبة من الحدود التركية. لم توافق تركيا في البداية على السماح للمقاتلين الأكراد الأتراك بدخول سورية لمساعدة نظرائهم السوريين في محاربة تنظيم الدولة الإسلامية خلال تقدّمه نحو كوباني، إلا أنها وافقت على فتح حدودها في كانون الأول/ديسمبر 2014. نتيجةً لذلك، وجد داعش نفسه محاصراً في المدينة وأمام خيار صعب: إمّا أن يلزم مكانه ويواجه التدفق الجديد من قوات البشمركة وسائر المقاتلين الأتراك، وإما أن يختار الفرار وتعريض مقاتليه إلى غارات التحالف الدولي. لم يكن ردّ الفعل الأول لداعش تجاه هذا الوضع عسكريّاً، بل إعلاميّاً: إذ أظهر التنظيمُ الرهينةَ البريطاني جون كانتلي في شريط على الإنترنت وهو يجول في أرجاء كوباني معلناً أمام الكاميرا أن المدينة واقعة تحت سيطرة داعش.

حين شارفت معركة كوباني على الانتهاء في مطلع العام 2015، لجأ التنظيم مرّةً أخرى إلى المقاربة التي أثبتت فعاليتها في تجاوز الخسائر العسكرية: الدعاية. فبعد أن أسر التنظيم طيّاراً أردنيّاً هو الملازم معاذ الكساسبة الذي شارك في الحملة الجوية، أظهره في

[1] وفقاً لمصدر محلّي، لم يعلن التنظيم عن اسم الخليفة في البداية، بل أعلن عنه فقط بعدما أُثيرت أسئلة في صفوف رجال دين محليين في العراق وسورية، رأوا أن مامن خلافة من دون خليفة مُعلَن عن اسمه.

شريط فيديو عارياً من الوسط وما دون. ثم نشر التنظيم شريطاً ثانياً أظهر إعدام أحد الرهينتين اليابانيّين اللذين وقعا أسيرين لدى التنظيم، أعقبه شريط آخر ظهر فيه الرهينة الثاني مطالباً بالإفراج عن ساجدة الريشاوي – التي تنتمي إلى تنظيم القاعدة وكانت تواجه حكم إعدام منذ تسع سنوات عقب محاولها تنفيذ هجوم إرهابي باء بالفشل – مقابل الحفاظ على سلامته.

حصدت الأشرطة الثلاثة اهتماماً إعلاميّاً كبيراً – بعد تظاهر عددٍ من أبناء عشيرة الطيّار الأردني في عمّان، مطالبين الحكومة ببذل المزيد من الجهود لضمان الإفراج عنه – ووافق الأردن علناً على الإفراج عن الريشاوي مقابل الطيّار الأردني. فسارع تنظيم الدولة الإسلامية إلى الرد من خلال نشر شريطَين أظهرا إعدام كلٍّ من الرهينة الياباني الثاني والطيّار الأردني. وهكذا، تمكّن تنظيم داعش من إذلال اليابان والأردن المشاركَيْن في التحالف الدولي ضدّه.

استخدم داعش الدعاية للتعويض عن خسائره العسكرية مجدّداً في أعقاب الهزيمة التي مُني بها في مدينة تكريت شمال العراق في نيسان/أبريل 2015، حين نشر أشرطة فيديو أظهرت تدمير الآثار القديمة في مدينة الحضر العراقية.

ج- عمليات إعلامية مركزية

يستطيع تنظيم الدولة الإسلامية استخدامَ الدعاية بشكلٍ فعّال للغاية لأن عملياته الإعلامية مركزية إلى حدٍّ بعيد، ناهيك عن أنه يتحكّم بدقّة بما يُنشر وبتوقيت النشر. وتخضع كل حسابات تويتر المرتبطة بالتنظيم إلى إدارة مركزية. فعند انضمام مقاتلين بارزين جدد إلى داعش، يمارس التنظيم ضغوطاً عليهم ليسلّموه حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي.

يحصّن التحكّم المركزي أيضاً تنظيم الدولة الإسلامية من ارتكاب أخطاء قد تكون فادحة. فعلى غرار الطريقة التي يتّبعها حزب الله، وعلى عكس الطرق التي تتبعها مجموعات إسلامية جهادية أخرى في سورية، لايلتقط تنظيم داعش عادةً صوراً لقادته أو يظهرهم في

أشرطة مصوّرة؛ ويتم الكشف عن معظم أسمائهم وصورهم فقط في حال مصرعهم (وطيلة بقائهم على قيد الحياة، تحمل كل الأخبار التي تُنشَر عنهم أسماء وهمية). وفقاً لأحد المقاتلين، يعني ذلك أن قادة التنظيم الذين قُتلوا خلال حملة التحالف الدولي لم يكونوا بمعظمهم من القادة الرئيسين، غالباً ما يعملون في السر ويبقون مجهولي الهوية.

لا يتباهى تنظيم داعش بعمليّات عسكرية معيّنة أو بمواقعه، ويُبقي الأشرطة المرئية التي ينشرها غامضة، لأنه على الأرجح يشعر بالقلق من أن يجعله نشر بعض المعلومات مكشوفاً عسكريّاً، ويجذب إليه بالتالي هجمات مضادّة. إضافةً إلى ذلك، سرّب التنظيم معلومات غير صحيحة حول موقع عمليات مخطّط لها، ثم نفّذ الضربات في مواقع أخرى، وهكذا، يتجنّب داعش ارتكاب الأخطاء التي ترتكبها سائر المجموعات المتمرّدة التي كشف أعضاؤها أو أشخاص متعاطفون معها معلومات عسكرية حسّاسة. حدث أمرٌ من هذا القبيل في العام 2014، حين نشر أحد الناشطين المتعاطفين مع جبهة النصرة على فيسبوك تفاصيل موكب لجبهة النصرة كان متّجهاً من قرية إلى أخرى في شمال غرب دير الزور، بما في ذلك أنواع الأسلحة التي كان ينقلها الموكب تحديداً، الأمر الذي جعله مكشوفاً أمام هجمات داعش والنظام.

مع ذلك، يُروّج تنظيم داعش لبعض العمليات إلى حدٍّ كبير، مثل إعدام 250 جنديّاً سوريّاً عقب سيطرته على مطار الطبقة في الرقة في صيف العام 2014. وتُستخدم أشرطة هذه العمليات لتبيان فعالية تنظيم الدولة الإسلامية، على عكس التنظيمات الأخرى، وللمساعدة في عملية التجنيد وإثباط معنويات الأعداء.[1]

يراقب التنظيم عن كثب أيضاً وسائل الإعلام المتعاطفة معه، وقام بقتل واختطاف صحافيين مستقلّين. في بعض الحالات النادرة، حاول التنظيم غسل أدمغة الصحافيين المحتجزين لديه، لكنه يفضّل عموماً قتل الصحافيين الأجانب أو المحليين الذين لا يعتبرهم متعاطفين

[1] The Islamic State," Vice News, https://news.vice.com/video/the-islamic-state-full-length.

مع قضيته. في بعض الأحيان، وافق التنظيم على استضافة صحافيين ميدانيين أجانب كوسيلة للترويج لنفسه على المستوى الدولي، مع ذلك، لم يكن راضياً عن التقارير التي أعدّها هؤلاء الصحافيون، قائلاً إنهم شوّهوا الحقائق، فكفّ عن استقبال الصحافيين الأجانب، يساعد هذا الاحتكار للمشاهد المصوّرة والأخبار التنظيمَ على تجنيد أعضاء جدد على الصعيد العالمي، من خلال تقليص السرديات البديلة المختلفة عن سرديّته. وعلى غرار حزب الله، يتابع تنظيم داعش عن كثب أيضاً كتابات يعتبرها معادية له، ويقتبس منها، كوسيلة لادّعاء التفوق المعرفي على خصومه.

الإيديولوجيا باعتبارها أداة

تبنّى تنظيم الدولة الإسلامية فكرَ القاعدة، لكن الإيديولوجيا ليست غاية داعش الأساسية؛ بل هي مجرّد أداة للحصول على المال والسلطة.

فالتنظيم لايتبع مرجعاً إسلامياً محدّداً، ويرفض مذاهب الإسلام الأربعة (السنّية). ويستمرّ بدلاً من ذلك في تفسير الشريعة بالطرق التي تبرّر أفعاله، وهكذا، ينبغي النظر إلى إيديولوجيته باعتبارها أداة للحصول على الشرعية والموارد، وأنها في تطوّر مستمرّ.

يستخدم داعش عناصر إيديولوجية لبناء علاقات مع السكان المحليين وحُكم المناطق التي سيطر عليها. في الرقة وغيرها من المناطق، استخدم داعش ترويج الإيديولوجيا جنباً إلى جنب مع الاستراتيجية العسكرية لإثارة الارتباك في صفوف السكان. فحين يسيطر التنظيم على إحدى القرى، وحتى قبل أن يؤمّن المنطقة، غالباً ما ينخرط في أعمال يُنظَر إليها على أنها ترويج للشريعة، مثل حرق علب السجائر، وتدمير قوارير الكحول، وجلد النساء اللواتي يرتدين ملابس "غير لائقة". ترمي هذه الخطوات إلى إظهار أن الترويج للشريعة الإسلامية هو في صلب أولويات التنظيم، ما يساعده على نيل الشرعية. لكن هذه

الخطوات ترمي أيضاً إلى إرباك الناس، ذلك أنها تحدث حين يكون من المتوقّع أن يركّز التنظيم على تأمين مناطق استولى عليها حديثاً.[1]

الإيديولوجيا ليست غاية داعش الأساسية؛ بل هي مجرّد أداة للحصول على المال والسلطة. بعد أن يستولي التنظيم على إحدى المناطق ويبدأ بحكمها، يستخدم الشريعة كمبرّر لمنع أعضاء في المعارضة السورية من العمل، ولقتل هؤلاء الذين قاتلوا في صفوف ألوية إسلامية منافسة له.

وغالباً ما يُحتجز هؤلاء الأشخاص بحجة أنهم مجرمون، ويتم صلبهم لاحقاً أو إخضاعهم إلى ممارسات وحشية علنية، وينفّذ التنظيم أيضاً إعدامات علنية وفظائع أخرى مشابهة بشكلٍ دوري لترهيب قاعدته وجعلها تمتثل إليه بدرجةٍ كافية، بحيث تقلّ الحاجة إلى استخدام العنف ضدها. وهكذا، يصبح السكان الخاضعين إلى سيطرة التنظيم قادرين على حكم أنفسهم ذاتيّاً، الأمر الذي يستخدمه التنظيم كـ"دليل" على أن أتباعه مخلصون له. يظهر في شريط دعائي صادر عن تنظيم الدولة الإسلامية أحدُ أعضاء داعش وهو يجول في سوق الرقة متحدّثاً أمام الكاميرا أن الناس بدأوا بإغلاق متاجرهم لصلاة الجمعة من دون التنظيم بذلك.

تساعد هذه الهيمنة تنظيم الدولة الإسلامية على ممارسة الحكم؛ على سبيل المثال، يمنح التنظيم قاعدته الشعبية قروضاً لإنشاء أعمال تجارية، وهو على ثقة من أنها ستسدّد له القرض بدافع الخوف، وحتى في الحالات التي يصبح فيها هذا النوع من الحكم هو القاعدة، تُنفَّذ الإعدامات العلنية بشكلٍ دوري لتكون بمثابة تذكير بقوّة التنظيم وأداة لفرض سيطرته.

يستخدم داعش الإيديولوجيا أيضاً لشرح موقفه من النظام السوري، الذي لم يبدأ التنظيم قتاله حتى حزيران/يونيو 2014، عقب الانتصارات التي حققها في العراق. وحتى في الوقت الراهن، لايوجّه التنظيم سوى نسبة قليلة من أنشطته العسكرية في سورية ضد

[1] على سبيل المثال، اعتمد تنظيم الدولة الإسلامية على تفسيرات إسلامية حول الرق لتبرير التزامه باسترقاق النساء واغتصابهنّ. كما احتجز التنظيم مواطنين غربيين وسمّاهم "أعداء الإسلام" ليقوم بمبادلتهم لاحقاً لقاء فدية مالية.

النظام السوري، وتستهدف معظمُ أنشطته الجيشَ السوري الحر وسائر المجموعات الجهادية. ويبرّر التنظيم ذلك على أساس أن "قتال المرتدّين أولى من قتال النصيرية" (أي أن قتال المرتدّين أكثر أولوية من قتال العلويين، المذهب الذي ينتمي إليه الأسد). ويستخدم التنظيم الخطاب نفسه لتبرير غياب هجماته ضد إسرائيل؛ فوفقاً لأميرٍ في القلمون، إن "قتال المرتدّين أولى من قتال اليهود".

التنافس مع القاعدة

يستخدم داعش الإيديولوجيا أيضاً للتغلّب على أعدائه وتبرير استراتيجيته السياسية. فهو يقدّم نفسه على أنه الاستمرار المنطقي لمسار مؤسِّس القاعدة أسامة بن لادن. واستخدم داعش هذه العلاقة مع بن لادن لتبرير رفضه زعيم القاعدة الراهن أيمن الظواهري، ولإعلان تفوّقه على القاعدة. في إحدى الرسائل التي وجّهها داعش إلى الظواهري، قال المتحدث باسم التنظيم والرجل الثاني في قيادته، أبو محمد العدناني: "أنتم تنظيم، ونحن دولة. ينبغي عليكم مبايعتنا وليس العكس".

قاد الصراع على الشرعية تنظيم داعش إلى محاولة تشويه سمعة منافسه الأساسي، جبهة النصرة التابعة للقاعدة، على أسس دينية، فيما يخوض داعش والنصرة معركةً خطابية لامعركة عسكرية وحسب.

طوال العام 2014، استخدم داعش تقليد المباهلة في الإسلام – حيث يوجّه أحد الطرفين انتقاداً للطرف الآخر، وينبغي على هذا الأخير الرد برسالة تعادل رسالة الطرف الأول قوّةً، وإلّا يُعتبر أنه خالف الشريعة – للشكوى من النصرة. وفقاً لمقاربة داعش الحديثة، تُنشر رسالة صوتية عبر يوتيوب للعدناني، المعروف بحضوره الكاريزمي وخطبه المكتوبة بإتقان والمستندة إلى بحث معمَّق، وتتم مشاطرتها على تويتر عبر حسابات الولايات والأعضاء والأنصار.[1]

يستخدم داعش الإيديولوجيا أيضاً للتغلّب على أعدائه وتبرير إستراتيجيته السياسية.

[1] وفقاً لأحد المقاتلين المحليين الذي أُجريَت مقابلة معه في أيار/ماية 2014، يعدّ فريق من الكتّاب خطب العدناني.

تهدف هذه الرسائل الصوتية (المباهلة) إلى إضفاء الشرعية على داعش باعتباره تنظيم القاعدة الحقيقي، الذي يطبّق الإيديولوجيا بشكلٍ ملموس. وتشمل هذه الرسائل إعلانات من قبيل: "نحن الجند الصالح للقاعدة". ويتحسّر التنظيم على حالة المجموعات الإسلامية المنافسة مثل النصرة وجيش الإسلام. ففي إحدى الرسائل، يشكو العدناني من الظواهري قائلاً: "تعاملنا مع القاعدة وأيمن الظواهري مثلما يتعامل جندي مع أميره، لكنكم طعنتمونا في الظهر". يعتمد تنظيم داعش في هذه الرسائل التلميح إلى أحداث فعلية، مثل محاولته في العام 2014 التقدّم باتجاه منطقة الساحل في الغرب السوري بحجّة محاربة النظام، وقيام القاعدة بنقل هذا الخبر إلى المجموعات التابعة لقوات الأسد.

طوال العام 2014، حاول داعش التخلّص من قيادة النصرة، مستخدماً بشكلٍ أساسي الاغتيالات والسيارات المفخخة والخطف، وينظر التنظيم إلى كل المناطق الواقعة خارج حدود الخلافة على أنها أراضي الكفّار (دار الكفر)، ويعتبر أن كل المجموعات الأخرى كافرة، الأمر الذي يبرّر هجماته ضدها.

لكن التظلّمات الشخصية تؤدّي دوراً أيضاً. فعلى سبيل المثال، يُعتبر أبو محمد الجولاني مرتدّاً (ناكراً للبيعة) لأن البغدادي أرسله أساساً إلى سورية لمساعدته على إنشاء الخلافة هناك، لكن الجولاني أنشأ بدلاً من ذلك جبهة النصرة. كما أدّت الخلافات الشخصية إلى تكفير قائد جيش الإسلام زهران علّوش.

يعود سبب طرح داعش نفسه على أنه تنظيم القاعدة الحقيقي في جزءٍ منه إلى مطامح مالية، ذلك أن هذه التسمية تثير شكوكاً في صفوف الجهات المانحة للقاعدة، والتي حوّلت تمويلها من القاعدة إلى داعش سعياً منها إلى دعم نشر الفكر الوهابي الحقيقي، يستغل داعش هذا الشعور عبر استخدامه سردية عودة العصر الذهبي للإسلام. إذ يشير إلى أعدائه الغربيين بـ"الصليبيين" في مجلّة دابق، المجلة الإلكترونية التي يصدرها

داعش منذ حزيران/يونيو 2014. وغالباً ما ترسم المجلّة أوجه شبه بين أحداث راهنة وبين قصص تعود إلى فجر الإسلام، في محاولةٍ لإضفاء الشرعية على التنظيم.[1]

الإستراتيجية العسكرية

اعتمدت إستراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية منذ ظهوره على تطوير تكتيكاته وعمليّاته التطبيقية العسكرية. في فترة صعوده، الذي بلغ ذروته مع التقدّم الذي أحرزه في العراق في حزيران/يونيو 2014.

اعتمد التنظيم على الحرب الهجومية لتوسيع الأراضي الواقعة تحت سيطرته. واتّخذ لاحقاً موقفاً دفاعيّاً في الغالب. ومع تكثيف التحالف الدولي ضرباته الجوية في العام 2015، والمكاسب المتزايدة التي حقّقها منافسو داعش مثل جبهة النصرة منذ شباط/فبراير 2015، بدّل التنظيم تكتيكاته، واعتمد على الهجمات غير المخطّط لها ضد خصومه، وحاول مجدّداً توسيع رقعته الجغرافية.

١- هيكلية عسكرية مغلقة ومركزي

اعتمد تنظيم الدولة الإسلامية طيلة فترة تطوّره العسكري على عددٍ من الثوابت. إذ يدمج بين العمليّات التطبيقية والتكتيكات التي تستخدمها المجموعات العسكرية غير الدُولتية، وبين تلك التي تستخدمها الجيوش التقليدية. ينبع الأسلوب الأول لداعش من جذوره في القاعدة في العراق واقتباسه التكتيكات التي يستخدمها حزب الله، في حين أن أسلوبه الثاني ناتجٌ عن انضمام ضباط سابقين في حزب البعث الحاكم في العراق سابقاً إلى القاعدة في العراق، وإلى تنظيم داعش لاحقاً، آملين في الانتقام من الحكومة العراقية عقب عملية اجتثاث البعث بعد غزو العراق بقيادة الولايات المتحدة في العام 2003.

[1] Liz Sly, "The Hidden Hand Behind the Islamic State Militants? Saddam Hussein's," Washington Post, April 4, 2015, www.washingtonpost.com/world/middle_east/the-hidden-hand-behind-the-islamic-state-militants-saddam-husseins/2015/04/04/aa97676c-cc32-11e4-8730-4f473416e759_story.html.

يتخطّى الارتباط بين البعث وبين تنظيم الدولة الإسلامية أحياناً خطوط الصدع الطائفية. فوفقاً لأحد المقاتلين المحليين، كان بعض القادة العسكريين البعثيين شيعة أساساً، لكنهم اعتنقوا المذهب السنّي مع انضمامهم إلى التنظيم العسكري، ومن ضمنهم أبو أيمن العراقي قائدا في داعش.

على الرغم من الاهتمام الكبير الذي حظيت به الرقة والموصل باعتبارهما مركزَين حضريّين رئيسَين لتنظيم الدولة الإسلامية، إلا أن المدينتَين تشكّلان في الواقع مركزَين رمزيّين، فيما تقع مراكز التعبئة الخاصة بالتنظيم في أماكن أخرى، من ضمنها المساجد في شرق حلب. ويقع مركز قيادة التنظيم في الصحراء بين سورية والعراق، حيث تدير القيادة العمليات التي تحدث في أراضي داعش كافة والعالم.

أعطى المزجُ بين الرؤية العسكرية والإستراتيجية التي يوفّرها القادة السابقون في البعث، وبين خبرة الجهاديين السنّة المخضرمين ورفيعي المستوى الذين قاتلوا في أفغانستان والعراق، تنظيمَ الدولة الإسلامية أفضليةً ضد خصومه. ويشبه التنظيمُ حزبَ الله من ناحية أن هيكله التنظيمي مؤسّسي لاشخصانيّ. ويعني المزج بين نظام القيادة التراتبي وبين الهيكل المؤسسي أن التنظيم لن يضعف في حال قُتل قادته.

عند تجنيد مقاتلين جدد، لايبحث تنظيم الدولة الإسلامية بالضرورة عن أشخاص من ذوي الخبرات العسكرية. [1]

ولديه نظام تدقيق صارم في خلفيات الأشخاص يهدف إلى الحفاظ على الموالين المتشددين، ويوافق على انضمام المقاتلين الذين كانوا ينتمون إلى مجموعات منافسة، شرط أن يطلبوا الانضمام إلى التنظيم طوعاً وخارج سياق المعركة، وأن يتوبوا عن فترة خدمتهم السابقة؛ ويقتل داعش المقاتلين المنافسين الذين يعلنون عن توبتهم خلال المعارك. لدى كلٍّ من الأعضاء الجدد خيار: فإما أن يقاتل إلى جانب التنظيم بصفة فردية من دون أن يصبح عضواً رسميّاً فيه، وإما أن يبايعه. ومع أن للمبايعة فوائد أكبر (على المستوى المالي، والوضع الاجتماعي)، إلا أنها تشكل التزاماً على مدى الحياة، ما يعني أن المقاتلين الذين

[1] سعيد يلماز ـ ترجمها عن التركية: محمد سلطان ، **داعش وخريطة الشرق الأوسط الكبير**، موقع اوسط نيوز ،30 يونيو 2014، at 8:35 انظر :www.awsatnews.net

يتركون التنظيم يُعتبرون مرتدّين ويُقتلون. وينبغي على كل مقاتلي داعش الالتحاق بدورة دروس دينية تمتدّ من شهرين إلى ثلاثة أشهر، وخوض التدريب العسكري الذي يبلغ معدّل البقاء على قيد الحياة فيه 50 في المئة فقط، وفقاً لأحد المقاتلين المحليين. والسبب الرئيس لذلك هو أن التدريب يجري باستخدام الذخيرة الحية. وبعد اكتمال التدريب، يتم اختبار ولاء المقاتلين من خلال طلب إرسال الأعضاء الجدد إلى الخطوط الأمامية.

يعني هذا الهيكل العسكري المغلق أن تنظيم الدولة الإسلامية، في غالب الأحيان، لايقيم تحالفات مع تنظيمات أخرى، ولو كان يتشاطر معها الإيديولوجيا نفسها. ولا يقبل داعش الألوية الأخرى إلا إذا قاتلت تحت مظلته.

مع ذلك، ثمة استثناءان على الأقل لهذه المقاربة، ما يُظهر أن البراغماتية يمكن أن تسود أحياناً في ساحات المعركة إذا شعر التنظيم بأنه مهزوم عسكريّاً. في الحالة الأولى، دفعت العلاقات الشخصية بين قادة تنظيم الدولة الإسلامية وبين بعض قادة جبهة النصرة التنظيمَين إلى القتال في الخندق نفسه في القلمون ضد حزب الله وقوات الدفاع الوطني التي أنشأها النظام السوري. وفي الحالة الثانية، طلب داعش التعاون مع الجيش السوري الحر لفرض حصار على مطار دير الزور العسكري في مطلع العام 2015، لكن الجيش السوري الحر رفض ذلك.[1]

ب- هجمات شاملة

لا يبدو تنظيم الدولة الإسلامية قلقاً من التضحية بمئات المقاتلين في هجمات عسكرية كبيرة. ففي معركة الطبقة، خسر داعش بين 300 و400 مقاتل في غضون أيام قليلة على إثر الغارات الجوية التي شنّها النظام، إلا أن التنظيم واصل هجومه على المطار، مدركاً جيّداً أن

[1] مقابلة عبر "سكايب" مع أحد المقاتلين المحليين، أيار/مايو 2015. وخير مثال على ذلك الفتى الذي سلّم نفسه للشرطة العراقية في كانون الأول/ديسمبر 2014. أنظر:

"A Boy in ISIS. A Suicide Vest. A Hope to Live," New York Times, December 26, 2014, http://www.nytimes.com/2014/12/27/world/middleeast/syria-isis-recruits-teenagers-as-suicide-bombers.html.

السيطرة على هذه القاعدة العسكرية الهامّة من شأنها أن تظهر للأعضاء المحتملين أن التنظيم يحصد النجاح.

يواصل تنظيم الدولة الإسلامية شنّ هجمات شاملة وواسعة النطاق تعتمد على العديد من الانتحاريين، كما حصل في الطبقة، ما يُساعد على تفسير تجنيده عدداً كبيراً من الأطفال. يدرّب تنظيم داعش الأطفال خارج الدوام الدراسي، ويعرّضهم إلى عنفٍ شديد، ويُنتج أشرطة تدريبية لتشجيع المراهقين الشباب على القتال. وفقاً لأحد أعضاء داعش، يركّز التنظيم على تدريب الأطفال لأنهم في سنّ الخامسة عشرة والسادسة عشرة غير قادرين على تقييم المخاطر وأكثر استعداداً للمشاركة في عمليات انتحارية.

ترمي هذه الهجمات الشاملة وواسعة النطاق إلى ترهيب الأعداء وجذب أعضاء جدد، عبر إظهار أن تنظيم الدولة الإسلامية هو أقوى تنظيم جهادي في ساحات المعركة في سورية والعراق. فقد دفع الخوف والإعجاب بداعش العديد من الألوية المتمرّدة إلى مبايعته، بما في ذلك بعض ألوية أنصار الشام وأحرار الشام، إضافةً إلى أحد أمراء جبهة النصرة في دير الزور، وحتى بعض ألوية الجيش السوري الحر في شرق دير الزور. وفي جنوب سورية، يسعى داعش إلى إنشاء موطئ قدم له من خلال التجنيد المحلّي لأشخاص سوريين وفلسطينيين من خلال بناء علاقات مع بعض ألوية جبهة النصرة التي تربطها علاقات شخصية مع قادةٍ في التنظيم.

لكن ليس كل مبايعات الألوية الأخرى لداعش تُعلَن عن قناعة. فقد كان أحد الأسباب الرئيسة للقرار الذي اتخذته ألوية في دير الزور بمبايعة تنظيم داعش رسميّاً، أنها لم تكن قادرة على إنشاء خطوط اتصال مباشرة للحصول على إمدادات من الجيش السوري الحر، ماوضعها أمام خيار إما الانضمام إلى تنظيم داعش أو التعرض إلى الإبادة على يده.[1]

ج- الحرب الدفاعية

في أعقاب امتداد تنظيم الدولة الإسلامية في حزيران/يونيو 2014، سعى إلى تعزيز سرديته القائلة بأنه يقاتل الكفّار عبر جذب الغارات الجوية الغربية إلى أراضيه، ومن خلال هذا الانتقال إلى العمليات الحربية الدفاعية، تمكّن داعش من توطيد تكتيكاته الميدانية التي اقتبسها

[1] مقابلة مع زعيم قبيلة في جنوب تركيا، آذار/مارس 2015.

من مجموعات مثل طالبان وحزب الله. هذا النوع من العمليات الحربية، بما في ذلك استخدام الأنفاق والقيام بعمليات تحت الأرض، أكثر فعالية عموماً للمجموعات الصغيرة مثل تنظيم داعش، والتي تحارب جيوشاً منظمة أكبر منها، كما كانت الحال مع حزب الله وحماس في مواجهاتهما مع إسرائيل. وقد ألمح تنظيم الدولة الإسلامية إلى رغبته في خوض حرب دفاعية في العدد الأول من مجلّة دابق في حزيران/يونيو 2014، حيث رسم أوجه شبه بين الوضع الراهن وبين معركة مرج دابق التاريخية التي دافع خلالها المسلمون عن أراضيهم في وجه الحملات الصليبية.

وفقاً لأحد المقاتلين المحليين، شكّل إعدام تنظيم الدولة الإسلامية لرهينتين أميركيين في الشهر نفسه استفزازاً متعمّداً للغرب لإثارة حرب دفاعية، وبعد أن أصبح التنظيم مستقلّاً ماليّاً في العام 2014، لم يعد يعتمد على الفدية لتحقيق الدخل. وبالتالي، لم يعد يستخدم الرهائن لجمع المال، بل أصبحوا أداة حرب. رأى تنظيم الدولة الإسلامية أن الغرب لايرغب في شنّ هجوم برّي انتقاماً لقتل الرهينتين، وأن انخراطه العسكري سيقتصر على الغارات الجوية، فحضّر داعش نفسه لهذا السيناريو من خلال إخفاء الأسلحة تحت الأرض، وإخلاء القواعد العسكرية، وتوزيع أعضائه في صفوف السكان المحليين في العراق وسورية.

دعمت غارات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة التي بدأت في أيلول/سبتمبر 2014 سردية تنظيم الدولة الإسلامية القائلة بأنه منخرط في الجهاد ضد الكفّار والصليبيين الذين يقتلون المسلمين، ولاسيما أن الغارات الجوية أسفرت عن مقتل عدد كبير من المدنيين. واستُخدمت الغارات الجوية فيما سعى التنظيم إلى زيادة التجنيد من خلال تصعيد دعواته إلى الهجرة (إلى الخلافة) والبيعة. وتعزّزت هذه الدعوات نتيجة ما أسمته بعض القبائل المناهضة للنظام في سورية "نفاقَ الغرب" بسبب فشله في التدخّل ضد الأسد، الأمر الذي أسهم في زيادة أعضاء داعش.[1]

[1] خسر تنظيم الدولة الإسلامية ربع أراضيه العراقية منذ بداية حملة التحالف ضده، إلا أنه حافظ على حجم المناطق نفسه في سورية من خلال الاستيلاء على مناطق جديدة لاستبدال تلك التي خسرها. أنظر:

"Iraq 'Retakes Over Quarter of Islamic State Territory,'" BBC News, April 14 2015, www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-32299602.

د- مكاسب اغتنامية

دفعت التغييرات التي شهدها ميدان المعركة في النصف الأول من العام 2015 تنظيمَ الدولة الإسلامية مجدّداً إلى تعديل عمليّاته وتكتيكاته، إذ انسحب من بعض المناطق العراقية في أعقاب غارات التحالف الدولي والهجمات المضادة من قبل قوات البشمركة وإعادة تنظيم قواه في سورية.

ترافق ظهور تنظيم الدولة الإسلامية باعتباره التنظيم الجهادي الأقوى في المنطقة مع تكبّد النظام السوري المزيد من الخسائر. نتيجةً لذلك، يبدو أن قوات الأسد تحوّل تركيز عملياتها العسكرية من الحفاظ على السيطرة المحلية على المراكز الحضرية في مختلف المحافظات السورية (باستثناء الرقة حتى نيسان/أبريل 2015)، إلى الدفاع عن مناطق أساسية في منطقة الساحل ودمشق، معقلَي النظام. وتُرجم هذا التحوّل إلى تخلّي النظام عن مناطق مثل إدلب، وتدمر التي وقعت في يد داعش في أيار/مايو 2015.

ترافق ظهور تنظيم الدولة الإسلامية باعتباره التنظيم الجهادي الأقوى في المنطقة مع تكبّد النظام السوري المزيد من الخسائر.

هذا الانسحاب مهّد الطريق أمام تنظيم الدولة الإسلامية لتوسيع نطاق المناطق الخاضعة إلى سيطرته في سورية، التي تبقى المركز الأمثل للخلافة، نظراً إلى تركُّز هجمات التحالف في العراق، واحتمال استمرار الصراع السوري لمدة طويلة في المستقبل. ومن شأن مرور الزمن أن يتيح للتنظيم ترسيخ جذوره عميقاً في سورية، الأمر الذي سيسمح له بالحفاظ على سيطرته، إلا إذا جرى تحدّيه على الأرض، كما كان الحال في كوباني وتل أبيض على الحدود السورية–التركية، حيث هزم المقاتلون الأكراد التنظيمَ في حزيران/يونيو 2015.

عقب التقدّم في الموصل، سارع تنظيم الدولة الإسلامية إلى تحويل التجهيزات العسكرية التي استولى عليها حديثاً والمكاسب المالية إلى سورية، وهو يحاول منذاك الحين الاستيلاء على دير الزور. وفي منتصف العام 2015، سيطر على معظم المحافظة ماعدا المطار العسكري ووسط المدينة، اللذين يخضعان إلى سيطرة النظام. كما أنه يسعى إلى الاستيلاء على مزيد من الأراضي في حلب.

في منتصف العام 2015، بدا أن التنظيم سيخوض على الأرجح مواجهات ميدانية مع جيش الفتح في شمال البلاد، وبشكل محدّد أكثر، مع فصائل الجبهة الجنوبية التابعة للجيش السوري الحر في الجنوب. ويعود سبب ذلك إلى أن النظام لا يزال مهتماً بمهاجمة الجيش السوري الحر أكثر مما هو مهتم بمهاجمة تنظيم الدولة الإسلامية، في حين أن التحالف الغربي حدّ من أنشطته، إلى درجة كبيرة، لتقتصر على غارات جوية، تستهدف بمعظمها المناطق التي يسيطر عليها التنظيم في العراق.[1]

المبحث الثاني: أهداف وخصائص الدولة الإسلامية "داعش"

كان صعود تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسورية مؤشراً على بدء حقبة جهادية جديدة، لكن وعلى الرغم من أن الإيديولوجيا تلعب دوراً مهماً في طبيعة عمل داعش، إلا أن أهدافه الإستراتيجية ليست منساقة بالإيديولوجيا وحدها، بل تتمحور حول حيازة الأموال، والموارد، والقوة. ولذا، إقامة الخلافة في العراق وسورية هي مجرد البداية، لا النهاية، لهذا التنظيم .

فالمفتاح الرئيس لفهم حقيقة الأهداف بعيدة المدى لتنظيم الدولة الإسلامية يكمن في شعاره "باقية وتتمدّد". بيد أن هذا لا يعني، ببساطة، مجرّد التوسُّع الجغرافي غير المحدّد للحدود المادية للخلافة، بل أيضاً توسيع النفوذ العالمي بهدف تعزيز قابلية مشروع الدولة للبقاء والاستمرار.

المطلب الأول: خصائص الدولة الإسلامية "داعش"

الفرع الأول – العدو المستهدف:

يهدف تنظيم القاعدة إلى ضرب مصالح الدول الغربية عموماً والولايات المتحدة الأمريكية على وجه التحديد، حيث يعتبر الولايات المتحدة عدوها اللدود ويتهمها بأنها تقوم بحماية أنظمة عربية وإسلامية فاسدة. بينما يفضل تنظيم الدولة الإسلامية استهداف العدو

[1] Zeina Karam, Vivian Salama, Bram Janssen, and Lee Keath, “Inside ISIS’ rule: creating a nation of fear,” Daily Star, June 18, 2015, p. 9.

المحلى قبل العدو الخارجي، ويرى زعيمها أن الجهاد يملى عليه القضاء على ما يسميه الأنظمة الكافرة حيثما وجدت في العالم العربي وتطهير المجتمع الإسلامي من خلال القضاء على كل ما يخالف تنظيمه فكراً ودينياً ومذهبياً، ويتمثل أعداء ذلك التنظيم في الأنظمة السياسية بكل تياراتها والسنة الخارجيين عن طاعة التنظيم والشيعة والأقليات الدينية الأخرى والجماعات الجهادية المنافسة.[1]

الفرع الثاني- الإستراتيجية المتبعة :

لقد ركز تنظيم الدولة الإسلامية على توجيه دعايته عبر أشرطة صوتية ومصورة لقيادتها وتحض فيها أنصارها وعامة المسلمين على اعتناق فكرها بتذكيرهم بواجبهم في الجهاد. بينما ركز تنظيم الدولة الإسلامية على بسط سيطرته على الأرض وتوسيع وجوده لإقامة دولة تحت سلطة حكومية يعيش فيها المسلمون السنة دون غيرهم، وبعد السيطرة على الأرض تهدف إلى بناء جيش للاستيلاء على مزيد من الأراضي لإقامة دولة الخلافة على الأرض.

لقد استخدم تنظيم "الدولة الإسلامية" طرق اتصالية أكثر احترافياً من تنظيم "القاعدة" وظهر بخطاب اتصالي متقدم يعتمد على الصورة بكل أنواعها ويتخذ من التكنولوجيا ركيزة للترويج، وساعده في ذلك الطفرة في الشبكات الاجتماعية. وهذا ما يفسر بوضوح سرعة انتشار التنظيم ووصوله للمستهدفين – من مجندين أو ضحايا – بشكل أدق، كما أن إعلام هذا التنظيم يعمل وفقاً لإستراتيجية ممنهجة وإطار مؤسسي. يقوم تنظيم "الدولة الإسلامية" بمخاطبة المتلقي الأجنبي _وخاصة المواطن الأوروبي_ ولم يرتكز على خطاب الشباب العربي كما فعلت "القاعدة"، وهو الأمر الذي مكنه من استقطاب عدد كبير من

[1] لينا الخطيب: دراسة نشرت بعنوان استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية: باقية وتتمدُّد ، حزيران/يونيو 2015.
الموقع اللكتروني: http://carnegie-mec.org

المتعاطفين من الأجانب وذلك من خلال استخدام وسائل إعلامية باللغة الانجليزية والفرنسية سواء كانت مجلة دابق أو أفلام وثائقية أو محطات إذاعية.

يتوقف استمرار تنظيم "الدولة الإسلامية" على عاملين: أولهما نجاح التنظيم عسكرياً وقدرته على السيطرة على الأراضي وتعزيز قدرته وذلك من خلال قدرتها على تضخم الموارد المالية وجذب مجندي جدد، وثانيهما قدرة التنظيم على تأمين القدر الكافي من الدعم حيث هناك انقسام داخل الجماعات الجهادية فهناك تنظيم القاعدة الذي ينظر إلى البغدادى باعتباره متطرف وهناك جماعات جهادية وخاصة الشبابية أشاروا إلى دعمهم للخلافة.[1]

ونلاحظ أنه وفقاً للقانون الدولى تتمثل مقومات الدولة في وجود إقليم وشعب وحكومة لها سيادة عليه واعتراف دولى، وبالنظر على تنظيم "الدولة الإسلامية" نجد أنه يمتلك الأرض وكذلك الشعب حيث يعتبر عدد سكانه أكبر من عدد سكان بعض الدول الأوروبية وكذلك يمتلك حكومة ولكنه يفتقد الاعتراف الدولى، فماذا لو تم الاعتراف به؟.

طموح غير قابلة للتحقيق:

خلافا لأسلافها السابقين، فإن أنشطة هذه المنظمة مخصصة لإعادة تهيئة منطقة الشرق الأوسط، ومن ثم الانتشار في مناطق أخرى، لمحو الحدود المعترف بها، وتدمير الدول القومية وكامل النظام الحديث للعلاقات الدولية والاجتماعية والسياسية. في هذه الحالة، فإن العملية بالنسبة للمشاركين فيها، أهم بكثير من النتائج. فالتنظيم يسعى لتعزيز تواجده في مناطق معينة من سوريا والعراق، وخلق نظام مراقبة خاص هناك (قديم بشكله، ولكن ليس بالضرورة – عديم الكفاءة)، قادر على جذب وضمان استمرارية أتباعه، وتوفير الإمكانيات المادية لوجود أمن لهم واحترام للذات، رغم أنه في شكل خاص جدا.

في الوقت نفسه فروع داعش تمثل تكافل العناصر الدينية المتطرفة والجماعات السياسية المختلفة، التي تنظر لجدول الأعمال الجهادي عل أنه أداة لتحقيق أهدافهم

[1] لينا الخطيب، المرجع السابق.

الخاصة. في العراق، هذه الجماعات هم من المهاجرين من النخبة البعثية السابقة أو الصوفية النقشبندية البعيدة جدا عن المثل الداعشية. وفي ليبيا – جزء من زعماء القبائل. ومع ذلك، فإن فكرة أن مجموعة معينة يمكنها أن تستخدم علامة داعش التجارية، حصرا لأغراض التعبئة والتوحيد للظهور على الساحة الدولية، مع الحفاظ على الهيكل التنظيمي والجدول المحلي المحدود، خاطئة للغاية. اسم داعش الذي استخدم في البداية لجمع القبائل الصغيرة في مواجهة خصوم أقوياء، دوّل الفرع الليبي لداعش بسرعة، واليوم في الفرع الليبي، لا يوجد قادة محليون تقريبا[1].

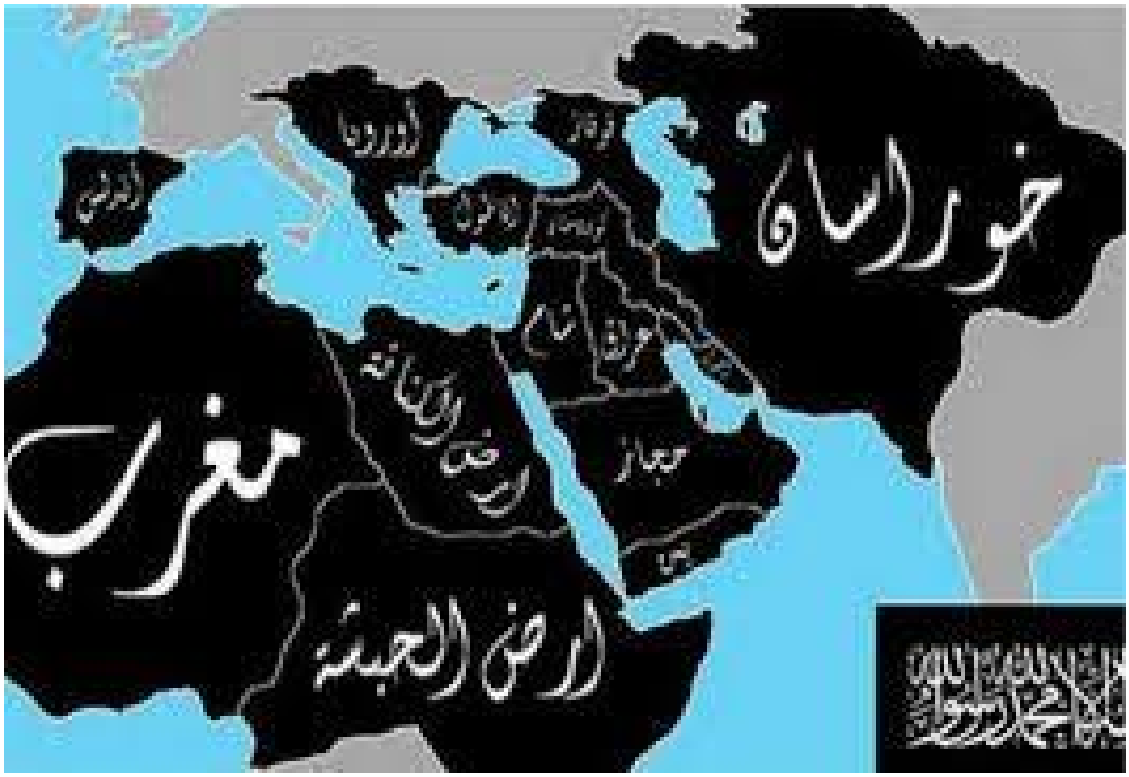

(الشكل 6).....[2]

هذه الخريطة تبين مدى طموح داعش للتوسع وبسط الهيمنة على مناطق واسعة الامد.

[1] –الدكتور مازن شندب: **داعش ماهيته، نشأته، أهدافه استراتيجيته** ، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان بيروت، ط1، 2014، ص122

[2] - **httpwww.albidapress.netpressnews.phpaction=view&id=36938**

المطلب الثاني: اهداف التنظيم الإسلامي "داعش"

من أهم ملامح مرحلة ما بعد "الربيع العربي"، بروز تنظيم داعش الإرهابي في الشرق الأوسط، وقد حقق هذا التنظيم نقلة نوعية في مسارات عمله، على المستويات الأيديولوجية والعسكرية والتنقية، كما أن آفاق طموحه تختلف عن كل ما سبق لدى التنظيمات والجماعات الإرهابية في العالم.

الفرع الأول: الجهات غير الحكومية العدوانية الفاعلة

الجهات غير الحكومية الفاعلة التي منحت نفسها الحق في ممارسة العنف، أصبحت عامل زعزعة الاستقرار الرئيسي. وتعززت جميع أنواع التجمعات العرقية والسياسية والطائفية والقبلية على أنقاض الدولة، وفي الوقت نفسه واصلت إضعاف البنية الحكومية. ولظهور وتطور الجماعات الإرهابية، كان من الكافي تغيير التوازن العرقي أو الطائفي المعتاد للقوى في الهياكل الحكومية (العراق)، واختلال التوازن بين الحركة من أجل التغيير واستقرار الدولة نتيجة التدخل الخارجي (عمليات الناتو في ليبيا)، وعملية التدويل السريع للحرب الأهلية (سوريا).

هناك رأي مفاده أن الزيادة في عدد الجهات الفاعلة غير الحكومية، جاء نتيجة الابتكارات التكنولوجية وعدم الكفاءة الحكومية. في جوهرها، الجهات الفاعلة غير الحكومية، بما في ذلك المنظمات التي تستخدم أساليب إرهابية، تذكرنا بانطلاقات المشاريع الجديدة التي تم إنشاؤها باستخدام توقعات النمو السريع والقيمة العالية. بيروقراطية الدولة بطيئة ولا يمكنها التنافس معها، لذلك هي تخسر في ديناميات التأثير على المجتمع.

على الرغم من أن الإرهاب له تاريخ طويل، حتى الآن لا يوجد هناك تعريف، يأخذ بعين الاعتبار جميع الجوانب، التي يمكن أن تكون مشتركة من قبل الجميع. المستوى العالي جدا من تسييس القضية، يجعل من الصعب العثور على توافق في الآراء بشأن منظمة واحدة– كمثال، المعارضة السورية. الشرق الأوسط أنتج المجموعات المحلية التي تستخدم أساليب

إرهابية لممارسة الضغط على المجتمع لتحقيق مصالحها الخاصة الضيقة، كما أنتج ظاهرة داعش، التي أعلنت هدفها في مشروع عالمي بديل للدولة. ومع هذا، داعش يمكنها أن تستغل لصالحها الاعتبارات القومية والعرقية والإقليمية، ناهيك عن الطائفية.

2-الفرع الثاني : داعش حلول قديمة لتحديات العصر الحديث

لا يمكن لأي من الجماعات الإرهابية أن تتنافس مع داعش في المسائل الأيديولوجية والترويجية والدعم المالي والعسكري لنضالهم.

ضعف الدولة، جعل الفكرة المطروحة من قبل المنظرين للخلافة، جذابة بشكل خاص، والتي بموجبها يمكن إيجاد حلول للعديد من التحديات في عصرنا. حوّل داعش الفكر القديم لنقطة ارتكاز، جذبت الناس في ظروف عدم اليقين في العصر الحديث، وأعطتهم أهدافا إستراتيجية وشعورا بأن لديهم مهمة وهدف.[1]

ويمكن أن نلاحظ أن المنظمات التي تستخدم نظام الإرهاب، على مدى العقد الماضي، تحولت إلى حد كبير، وعلى ما يبدو، هذه العملية لم تكتمل بعد. ومن الواضح أن الجهاديين ابتعدوا كثيرا عن سابقيهم من اليسار الراديكالي، الذين لم يكن لديهم شبكة متطورة وبنية تحتية تسمح لهم باستخدام التكنولوجيا لجعل الرعب مميزا للواقع اليومي لمعظم الدول المتقدمة والقوية في العالم، كما كان الأمر في 11 سبتمبر 2001. حينها عملت القاعدة بأدوات بدائية إلى حد أثبت هشاشة الحضارة الحديثة، بصفتها وريثا لتنظيم القاعدة، عرض داعش أجندته الخاصة وسبل تحقيق أهدافه. وتكمن مهمة داعش في استخدام العنف من أجل تغيير المجتمع (على غرار تشي غيفارا، ولكن بالنسخة الإسلامية)، الذي يجب تهيئته لإقامة خلافة عالمية. في عالم معولم، ينظر لدعوة داعش كنوع من التهديد العالمي، على الرغم من انحصارها حضاريا. تم تحديد الأشكال الجديدة للإرهاب، التي تنسجم مع التوجهات العالمية الحديثة الهجينة.[2]

[1] الدكتور مازن شندب، المرجع السابق، ص123.

[2] لينا الخطيب، المرجع السابق.

المبحث الثالث: انعكاسات التنظيم على الأمن القومي العربي وتقييم التنظيم

لقد انعكس نشاط تنظيم داعش سلبا على دول الشرق الأوسط عموما وبالخصوص كل من العراق وسوريا ثم بدرجة اقل على مصر ودول الخليج هذا ما ولد ردت فعل من هذه الدول ضد التنظيم متمثلة في محاربة جماعية للتنظيم على شكل تحالف ،وبعد كل هذا ياتي تقييم التنظيم .

المطلب الأول: انعكاسات تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"على الأمن القومي العربي وردت الفعل الإقليمية

الفرع الأول: انعكاسات تنظيم الدولة الإسلامية"داعش" على الأمن القومي العربي

يعتمد تنظيم الدولة الإسلامية على الجانب النفسي من خلال الحرب الإعلامية إلى جانب قدراته العسكرية التي توصف بأنها وحشية – والتي لا تمت للإسلام بصلة – والذي استطاع السيطرة على كثير من الأراضي العراقية والسورية، وهناك عوامل أخرى سهلت من انتشاره وهى الموارد المالية الهائلة التي مكنته من زيادة تسليحه وممتلكاته، والاستفادة القصوى من الضباط العراقيين السابقين بالجيش العراقي الذي تمكن من الانضمام إليه أثناء الاحتلال الأمريكي مما أكسبه خبرة عسكرية بالإضافة إلى اعتماده على العمل المسلح. ويعامل سكان المناطق التي يسيطر عليها معاملة سيئة خاصة الأقليات سواء كانوا يزيديين أو مسيحيين فإما يجبروهم على الدخول في الإسلام عنوةً أو قتلهم أو سبي نسائهم وخطف الأطفال وبيعهم في الأسواق أو دفع جزية، ومن ثم يعتبر مصدر تهديد الجماعات التي عاشت مستقرة منذ آلاف السنيين.

يعتبر التنظيم الديمقراطية دين كفر ويرفض الانتخابات والأحزاب والمشاركيين فيها، وبذلك فهو يتحدى الغرب الذي يعتبرهم دار كفر الذين فرضوا ذلك النظام بعد الحرب

العالمية الثانية، ومن ثم قاموا بإعلان دولة الخلافة وتعيين "البغدادى" خليفة للمسلمين ، ومن ثم فيمثل ذلك تمرد على النظم العربية.[1]

أولاً- انعكاسات التنظيم على الأمن القومي العراقي والسوري:

لقد سيطر قوات التنظيم على الكثير من المدن والمحافظات العراقية كما اجتاح المرافق العسكرية التابعة للجيش العراقي وبالتالي استطاع التنظيم من إيصال العراق إلى حافة الانهيار. فنلاحظ أن الغزو الأمريكي للعراق ساهم في إفشال الدولة العراقية وذلك من خلال القرارات التي اتخاذها الحاكم الأمريكي في العراق ومن تلك القرارات: حل حزب البعث وحل الجيش والشرطة وكل الوزارات والبيروقراطية المرتبطة بحزب البعث، ومن أخطر تلك القرارات هي حل الجيش والشرطة الذي ترتب عليها وجود أفراد لديهم القدرة على حمل السلاح ولديهم تدريب عسكري قوى وانتماءات قبلية ومذهبية وبالتالي انتموا هؤلاء الأفراد إلى التنظيمات الإرهابية التي تحارب الاحتلال الأمريكي في بادئ الأمر ثم تحوله إلى استهداف مقدرات ومؤسسات الدولة العراقية. كما قام بنهب العديد من الأموال من المصارف العراقية والسيطرة على الأماكن التي تحتوى على النفط والآثار ليحصلوا منها على تمويل .

نتج عن اجتياح التنظيم للموصل والسيطرة عليها دون مقاومة تُذكر حوالي أكثر من نصف مليون عراقي نازح من الأماكن التي سيطر عليها، فذكرت الأمم المتحدة أن ما يقرب من 500 ألف شخص اضطروا إلى النزوح من الموصل بعد السيطرة عليها من قبل الجماعات الإرهابية.

ولقد كشفت لجنة الهجرة والمهاجرين عن نزوح أكثر من سبعين ألف شخص من محافظة الأنبار وأكدت على هجرة الآلاف من المدنيين بعدما تم اجتياح العراق من قبل ذلك التنظيم. مما أدى إلى قيام حكومة إقليم كردستان بإنشاء مخيمات للاجئين الذين تم نزوحهم من الأراضي العراقية التي سيطر عليها التنظيم، وذكر "ديندار زيباري" – مسؤول العلاقات الخارجية في حكومة إقليم كردستان– أن هناك ربع مليون نازح دخلوا الإقليم".

[1] الدكتور مازن شندب، المرجع السابق، ص124-125

ونتيجة لتلك الأفعال الشنيعة التي يرتكبها التنظيم قامت قوات البشمركة الكردية بقيادة المعارك ضد ذلك التنظيم نظراً لضعف الجيش العراقي، وكانت تقوم تلك القوات باستخدام حرب العصابات ضد الأنظمة العراقية المتعاقبة ثم تحولت إلى قيادة الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وبالتالي يعمل الغرب على دعم إقليم كردستان العراق من خلال تقديم مساعدات إنسانية وعسكرية.[1]

منذ قيام الثورة السورية في 2011 وتحولت إلى حرب أهلية مسلحة بين نظام بشار الأسد والمعارضة التي تضم العديد من الفصائل حتى التنظيمات الإرهابية مثل جبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية، ونظراً لوجود عدم استقرار في سوريا سهل ذلك من انتشار التنظيم. حاول التنظيم التمدد نحو المناطق الكردية شمال شرق سوريا في منطقة كوبانى ولكنُ وجد تصدى لها بشكل كبير من قبل قوات الحماية الشعبية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي، ودارت معارك طاحنة بين ذلك التنظيم وبين تلك القوات بالإضافة إلى كتائب الجيش الحر والبشمركة العراقية مما أدى إلى تقهقر تنظيم الدولة الإسلامية من منطقة كوبانى وبعض المناطق الكردية، مما أدى إلى قيام التنظيم بتحويل هجماته من الشمال الشرقي إلى وسط البلاد السورية حيث قوات النظام.

وبالفعل لقد حقق التنظيم انتصارات في هذه الجبهة فسيطر على مدينة تدمر الأثرية وسيطرته على محافظة الرقة وبعض مناطق الحسكة ومعظم مناطق بير الزور وبعض النقاط في حلب وحمص.

لم يقتصر تأثير التنظيم في العراق وسوريا عند هذا الحد بل امتد ليشمل تدمير الآثار حيث تعيش الدول العربية حالة من التدهور الشديد فيما يخص الآثار؛ فهناك العديد من الآثار التي تم تدميرها سواء بسبب الصراعات المسلحة في سوريا والعراق واليمن أو بسبب

[1] لينا الخطيب، المرجع السابق.

تنظيم الدولة الإسلامية على وجه التحديد الذين يصفون تلك الآثار بأصنام ويجب أن تدمر.[1]

فقام التنظيم بتدمير معالم الحضارة وتاريخ العرب من أضرحة ومتاحف ومساجد تاريخية ومكتبات في العراق وسوريا بالإضافة إلى نهب التماثيل والأعمال الفنية والمخطوطات، وذلك يذكرنا بما فعله المغول عندما هاجموا على الدولة العباسية في العراق. فبالنسبة لأثار العراق، دُمر متحف الموصل وحرق الآلاف من الكتب والمخطوطات النادرة، واجتاح مسلحو التنظيم المكتبة المركزية بالموصل وكذلك الأضرحة مثل ضريح الشيخ فتحي الذي يعود تاريخه إلى عام 1050م، ومرقد الشيخ قضيب البان والذي يعود تاريخه إلى عام 1150م، وجامع الإمام الباهر الذي يعود تاريخه إلى 1240م. ويستخدم التنظيم المطارق وأدوات الحفر لتدمير التماثيل الضخمة وفق ما ظهر في التنظيم.

وبالنسبة لسوريا، فقد قام بتدمير مدن أثرية بأكملها مثل تدمر والتى تعد حضارة كاملة من عدة عصور وكذلك حلب التى تحمل أثار إسلامية، فقام التنظيم بتدمير الكنائس والأديرة وزوايا ومقامات ومرافق لها خصوصيتها عند السوريين.[2]

ثانياً- انعكاسات التنظيم على الأمن القومي المصري:

أما بالنسبة لمصر فلقد ظهرت العديد من الجماعات الإرهابية الناشطة في سيناء خاصة بعد ثورة 30يونيو والإطاحة بحكم الإخوان المسلمين، وهذه الجماعات الإرهابية أعلنت ولائها لتنظيم الدولة الإسلامية مثل أنصار بيت المقدس وهناك بعض الخلايا الإرهابية المنفردة التي قد تكون تابعة للإخوان المسلمين والتي أعلنت ولائها للتنظيم لتقوى به ضد النظام الحاكم.

وهذا الوضع يؤكد الترابط بين التنظيمات الإرهابية والتي تهدف لإفشال النظام وإسقاط

[1] الدكتور مازن شندب، المرجع السابق، ص128.

[2] لينا الخطيب، المرجع السابق.

الدولة وإغراقها في حالة من عدم الاستقرار. ولقد قام التنظيم بإحدى العمليات الإرهابية التي استهدفت 21 مصري قبطي في ليبيا ذبحاً، وأظهر هذا الفيديو الذي بثه التنظيم مدى المعاملة السيئة التي يعامل التنظيم بها الأسرى كما ظهر البحر ملون بالدم ليدل على دموية التنظيم. فأصدر الرئيس عبد الفتاح السيسي بيان ينعى فيه أهالي هؤلاء الرهائن الذين ذبحوا على يد التنظيم وإعلان حداد 7 أيام.

ويتضح أن الهدف من إعدام الرهائن المصريين هو إحراج النظام المصري فمنذ أن أُعلن التحالف الدولى ضد التنظيم كان موقف مصر رافضة للتدخل العسكري ويقتصر دورها على تقديم الدعم اللوجيستي والمعلوماتي فقط، ولكن بعد تلك الحادثة سرعان ما تخلت مصر عن هذا المبدأ حيث قامت القوات المسلحة المصرية بتوجيه ضربة جوية لمعاقل التنظيم بمدينة درنة الليبية فضلاً عن عملية برية استهدفت قتل وأسر عدد من أعضاء التنظيم وذلك وفقاً لما رددته وكالات الأنباء ولم تنفيه القاهرة، ومن ثم هناك تهديد للأمن القومي المصري من جانب الحدود مع ليبيا نظراً لانتشار الجماعات الإرهابية وكذلك في سيناء.[1]

ثالثاً- انعكاسات التنظيم على الأمن القومي الخليجي:

لقد برزت مخاوف الدول الخليجية من تمدد التنظيم واحتلاله للعديد من الأراضي العراقية

والسورية وتحوله من أسيا إلى شمال أفريقيا حيث قام بتنفيذ عمليات إرهابية في مصر وسيطرته على عدد من الأراضي في ليبيا، يكمن خطورة التنظيم على أمن دول الخليج في احتلاله لأراضي عراقية وسورية على الحدود مع السعودية والكويت والأردن، وهناك توجس من التدخل المتزايد العسكري لإيران في العراق وتكون بموافقة أمريكية نظراً لضعف الجيش العراقي.

كما يوجد العديد من الشباب الخليجي سواء كان سعودي أو أردني أو كويتي انضموا إلى التنظيم، كما تبنى التنظيم أعمال إرهابية في بعض الدول الخليجية بهدف بث روح

[1] الدكتور مازن شندب، المرجع السابق، ص130.

الطائفية التي استهدفت الشيعة في شبه الجزيرة العربية وظهر ذلك من خلال استهداف مساجد شيعية في الكويت والسعودية. وظهر مخطط للتنظيم بتقسيم السعودية إلى خمس ولايات، كما تتمثل خطورة التنظيم في اعتماده على آليات عابرة للقارات. كما قام التنظيم رداً على انضمام الأردن في التحالف الدولي بقتل الطيار الأردني معاذ الكساسبة بأبشع أنواع القتل حيث تم حرقه وهو في قفص حديدي محبوس.[1]

لم يقتصر تهديد التنظيم على الأمن القومي العربي على سيطرته لأراضي عراقية وسورية وليبية أو أنه تسبب في وجود أزمة اللاجئين والنازحين، وإنما يعمل على نشر الخوف والرعب في نفوس المواطنين من خلال الجرائم الوحشية التي يرتكبها التنظيم مثل: قتل الأطفال في الأماكن التي يسيطرون عليها حيث هناك واقعة تثبت ذلك وهى قتل حوالي 13طفل في الموصل بسبب مشاهدتهم لمباراة في تلفزيون ويرون هذا أنه يخالف الشرع، كما يقومون بتعليم الأطفال الصغار القتل، ويخطفون النساء وبيعهن في الأسواق، كما يعاقبون جنودهم الذين يتركون صفوفهم ويريدون العودة إلى منازلهم، والقيام بالاتجار بالأعضاء البشرية في السوق السوداء، والخطورة الكبرى في استخدام سلاح كيماوي في عام 2014 والذي يعتبر من أنواع أسلحة الدمار الشامل- حيث قام باستخدام الكلور ضد المدنيين والقوات العراقية وفي يوليو 2015 قام باستخدام غاز الخردل ضد الأكراد العراقيين.

لم يقتصر استهداف التنظيم لقتل وذبح المدنيين والعسكريين العرب بل امتد ليشمل استهداف الرعاة الأجانب الذين يعملون في البلاد العربية وذلك باسم الدين. فالبداية كانت قتل الرهينة الأمريكي "جيمس فولى" في عام 2014 والذي كان يعمل صحفياً ثم قام بقطع رقبة الصحفي الأمريكي "ستيفن سوتلوف" والذي كان مخطوفا من مدينة حلب السورية أثناء تغطيته للثورة السورية وذلك رداً على الضربات الجوية التي تقوده الولايات المتحدة. بعد أن ذبح التنظيم الإرهابي كلا من الصحفيين الأمريكيين "جيمس فولى" و"ستيفن سوتلوف"، اتجه

[1] لينا الخطيب، المرجع السابق.

إلى تهديد المملكة المتحدة البريطانية ونشر فيديوهات تظهر احتجازه لموظف في أعمال الإغاثة بريطاني الجنسية يدعى ديفيد هينز. في 19 أبريل الماضي نشر تنظيم داعش الإرهابي فى ليبيا، فيديو يظهر إعدام 28 شخصاً إثيوبياً مسيحياً بعدما "رفضوا دفع الجزية" أو اعتناق الإسلام، حسبما ذكر التنظيم.[1]

ومما سبق يتضح لنا تهديد داعش لأمن الدول العربية كافة ولكن التهديد الأكبر لسوريا والعراق بسبب سيطرتهم على الأراضي وكذلك النفط والآثار والمصارف لكي يكون لديه تمويل تستطيع من خلاله الاستمرار في السيطرة على مناطق أكثر، كما أنهم يهددون العالم بأكمله وليس فقط الدول العربية حيث قامت العديد من العمليات الإرهابية في عدد من الدول الأوروبية مثل أحداث الإرهاب في باريس وأعلن التنظيم عن مسؤوليته عنها.

الفرع الثاني: ردت الفعل الإقليمية على تمدد التنظيم

ولقد عقد اجتماع جدة11 سبتمبر بحضور وزير الخارجية الأمريكية "جون كيري" ووزراء خارجية دول الخليج الستة والأردن ومصر بالإضافة إلى تركيا، ويهدف هذا الاجتماع إلى بلورة جهود تلك الدول مجتمعة في التحالف الدولي ضد التنظيم بقيادة الولايات المتحدة، وتعود أهمية هذا الاجتماع في إدراك تلك الدول أن الحرب المرتقبة ليست سهلة نظراً لاعتماد التنظيم على أساليب حرب العصابات، كما تأتي أهمية الاجتماع من أهمية الدول المشاركة فيه؛ وهي دول الخليج الست (السعودية وقطر والإمارات والبحرين والكويت وعمان) بما تمثله من ثقل اقتصادي وسياسي، إلى جانب مصر بما تمثله من ثقل إقليمي وعسكري، والأردن لأهمية موقعها، وتركيا والولايات المتحدة بما تمثلانه من ثقل إقليمي وسياسي وعسكري.

نظراً لما يمثله التنظيم من تهديد لجميع الدول العربية وتوجس هذه الدول من أن يمتد التنظيم إلى غير سوريا والعراق، لقد وقع اجتماع وزراء خارجية الدول العربية في القاهرة وتضمن الحاجة لإنجاز دول الجامعة العربية موقف أقوى في التحالف والعمل على تفعيل

[1] – مازن شندب: المرجع السابق، ص131.

خطة عمل لوقف تدفق المقاتلين الأجانب وتجفيف منابع التمويل للتنظيم. ولقد دعي الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى تعاون عربي قوى لمواجهة التنظيم سياسياً وفكرياً وعسكرياً، وضرورة تعزيز اتفاقية الدفاع العربي المشترك والتي تنص على إنه إذا وقع أي تهديد على أي دولة عربية يعتبر تهديد على جميع الدول العربية.

ولقد أكد مجلس جامعة الدول العربية على الالتزام بقرار مجلس الأمن (2170) بشأن منع القيام بتوريد الأسلحة أو تقديم المشورة الفنية أو مساعدة الجماعات والتنظيمات الإرهابية، وأكد على ضرورة تعزيز ثقافة الحوار والتسامح والتفاهم بين الحضارات والأديان.[1]

المطلب الثاني: تقييم تنظم الدولة الإسلامية "داعش"

نُلَخِّصُ موقفنا من داعش وتقييمنا له، في البنود الآتية:

– **أولاً:** إن هذا التنظيم يكتنفه غموض شديد، وتعتليه علامات استفهام عديدة، حول نشأتهِ، وتوسُّعه المفاجئ، وإدارته، وخططه المتبعة، وقدراته الهائلة من المال والسلاح والعتاد، وكذلك أهدافه الإستراتجية، والسماح للآلاف باللحاق به من أغلب دول العالم، وطبيعة علاقاته، وشخصه الأول وفريق عمله، والحق أني لم أستطع حتى الآن أن أُقْنِعَ نفسي باستقلالية داعش وأنه يدير نفسه بنفسه، دون أن تقف خلفه أياد خفية من أجهزة مخابرات دولية غربية كانت أو إقليمية أو عربية.

لأننا نرى أن الدول الغربية التي تنشط فيها الدعوة الإسلامية، تستغل داعش وأعماله المشينة، كجدار عازل بين شعوبهم والإسلام، للحيلولة دون اعتناقه أو التفكير في ذلك، وكأنهم بلسان حالهم يقولون لشعوبهم: هذا الإسلام الذي تُدعون اليه على لسان علمائه ودعاته، إن مُكِّنَ له، لن يأتيكم إلا بدولة كدولة (داعش) وأعمالٍ كأعمالها، وخليفة كـ(أبو بكر البغدادي) فهنيئا لَكم ما تختارون!،

[1] – مازن شندب، المرجع السابق، ص123.

ثم الأنظمة العربية المتسلطة تقول لشعوبها المغلوب على أمرها: هذا هو (داعش) النظام الأمثل لحكم الإسلاميين، أترضونه لَكم ؟!. [1]

وبالتأكيد فإن الشعوب ترى البقاء على الواقع الحالي أفضل من النموذج الداعشي العجيب ونظامه الغريب، وقيل قديماً: (يرضى بالحميّ إن أريته الموت). [2]

– **ثانياً:** يرى الأكثرية من العلماء المعتبرين المعاصرين "إن لم نقل كلهم" أن عنف (داعش) قد تجاوز حدود العنف لدى جميع الجماعات المتطرفة والمفرطة قديماً وحديثاً، سواء في حالة القتال والمواجهة أو الحالات الاعتيادية، وانه أبعد ما يكون من روح الإسلام وشريعته، والحق أن داعش يحمل مشروع الموت لنفسه وللآخرين، في حين أن الإسلام منهج حياة، كما قال تعالى: (يَآ أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلْرَّسُول إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ...). [3]

– **ثالثاً:** العامل الرئيس لحالة الإنحراف والفوضى التي يعيشها داعش، هو تبنّيه الفكر التكفيري، إذ يُكفر:

1– جميع الدول الإسلامية التي لا تحكمها الشريعة الإسلامية، بصورة كاملة، كما قال: (أبو عمر البغدادي) في كلمة له بعنوان: (قل إني على بينة من ربي) في 13\3\2006 (ونعتقد بأن الديار إذا علتها شرائع الكفر، وكانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الإسلام، فهيَ دار كفر).

2– كافة حكومات العالم الإسلامي والقوى العسكرية، كما يقول (أبو محمد العدناني) في كلمة بعنوان: (السلمية دين من؟) في 31\8\2013 (لابد أن نصدع بحقيقة مرة لطالما كتمها العلماء، ألا وهيَ: كفر الجيوش الحامية لأنظمة الطواغيت).

---

[1] - علي بابير: مقالة بعنوان: **تعريف داعش وتقييمُ مبادئِهِ وأفعالِهِ**، يوم 3 ديسمبر، 2014، الساعة 01:52
الموقع الالكتروني: https://www.facebook.com/notes/ali-bapir

[2] علي بابير ،المرجع نفسه.

[3] سورة الأنفال – الآية 24.

3- جميع التيارات والجماعات الإسلامية المشاركة في العملية السياسية والانتخابات، كما يقول: (أبو عمر البغدادي) في كلمة له بتأريخ (13\3\2007): (نرى كفر وردة كل من اشترك في العملية السياسية، كحزب المطلك والدليمي والهاشمي وغيرهم، كما نرى أن منهج الحزب الإسلامي منهج كفر وردة)، وجديراً بالذكر أن من يقرأ كتاب (إدارة التوحش) لأبي بكر ناجي، ثم يتأمل تصرّفات (داعش) لا يبقى لديه شك أن تنظيم داعش يطبق ما جاء في الكتاب المذكور من نظريات وأفكار غريبة.[1]

الرد على منهج داعش المكَفِّر لجميع الدول الإسلامية، والمنظمات الإسلامية التي شاركت في العملية السياسية إني لا أريد أن أكتب حول هذا الموضوع بإسهابٍ لأن المجال لا يتسع لذلك، وسأكتب عنه لاحقاً في سلسلة أُخرى، بإذن الله، لذا أقول هنا وباختصار:

إن إحدى القواعد الأصولية التي اتفق عليها أهل الإسلام هو أن: (اليقين لا يزول بالشك)، إذاً: لا يجوز أن يوصف بالكفر والردَّة من تيقن إسلامه، بمجرد الشك، إلا إذا ثبت ذلك بالدليل القاطع، وعندنا من الله فيه برهان، قال "صلي الله عليه وسلم": (إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان) متفق عليه، ويقول النووي بهذا الصدد: (اعلم أن مذهب أهل الحق انه لا يُكفَّرُ أحدٌ من أهل القبلة بذنب، ولا يُكَفَّرُ أهل الأهواء والبدع، وان من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة، حكم بردته وكفره، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة ونحوه، ممن يخفى عليه فَيُعَرَّف ذلك، فإن استمر، حكم بكفره، وكذا حكم من استحل الزنا أو الخمر أو القتل أو غير ذلك من المحرمات التي يُعَلَمُ تحريمها ضرورة)،[2]

- **رابعاً:** هذا التنظيم فضلاً عن جلبه بُقعاً سوداء وثُلَماً مشينةً على المسلمين، فقد أصبح مصدر تشويهٍ للإسلام أمام أنظار عدد كبير ممن لَم يقفوا على حقائق الإسلام، والمتضرر الأكبر في هذا هو التيار الإسلامي المعتدل، كما أنه يقدم خدمات مجانية

[1] علي بابير: المرجع السابق .

[2] شرح صحيح مسلم، ج1، ص150.

للأحزاب والأنظمة العلمانية المعادية للتيار الإسلامي، وذلك بإعطائهم تبريرات في غاية الخطورة، للنيل من التيار الإسلامي، وخداع الجماهير بقولهم: الإسلام لا يصلح للحياة، والدَّليلُ هو: أعمال داعش وتصرفاته!!

– **خامساً:** إعلان داعش الحرب على كردستان سواء فى إقليم كردستان أو الكردستان الغربي، ظلم غير مُبَرَّرٍ، بكل معايير العقل والشرع والمصلحة، في حين أن:

أ–إقليم كردستان أصبح مَلْجئاً آمِناً لاستضافة الآلاف من المُشَرَّدِين والمُهَجَّرين من العرب السنة وغيرهم.

ب–لم يطالب الشعب الكردي في سوريا وغيرها بأكثر من الحقوق التي أعطيت لجميع شعوب العالم، وهيَ أن يعيش على أرضه حراً كريماً.[1]

[1] علي بابير: المرجع نفسه.

خاتمة

خاتمة:

مما سبق يتبين أن الإرهاب لا موطن له وليس له نشاط محدود ولا منطقة محددة لينشط فيها ، فهو ينشط هنا وهناك وله عدة أنواع فقد يكون إرهاب محلي أو إقليمي أو دولي ، كما وله أساليب يستخدمها ، فتارة يقوم بالتفجيرات الإرهابية أو اختطاف الطائرات وتارة اغتيالات وأعمال تخريبية هذا بالنسبة للإرهاب المعروف أو الكلاسيكي ، لكن مؤخرا شهدت الساحة الدولية تنظيم إرهابي له من التنظيم والأساليب ما يجعله يلفت الانتباه دراسة واهتماما ألا وهو تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش كما أن تنظيم داعش يعتبر من أخطر التنظيمات الإرهابية التي يواجهها العالم بأكمله وليس فقط منطقة الشرق الأوسط التي سيطر التنظيم على مساحات كبيرة منها، وترجع خطورة هذا التنظيم إلى اعتماده على أساليب غير تقليدية؛ فنجد أن التنظيم له القدرة على جذب عدد كبير من الشباب من كل دول العالم حتى الدول ذات الديمقراطيات الراسخة ، ولقد توصلنا إلى استنتاجات نوردها كالآتي :

- أن الإرهاب هو أعمال العنف التي ترتكب من أفراد أو التي تعرض للخطر أرواحاً بشرية بريئة أو تؤدي لها أو تهدد الحريات الأساسية .
- أن ابرز أنواع الإرهاب هي أربعة:الإرهاب المحلي الذي تقوم به جماعة إرهابية داخل نطاق الدولة، وإرهاب إقليمي مثل ما تقوم به دولة إسرائيل، وإرهاب دولي تقوم به دولة داخل حدودها لإخضاع مواطنيها أو ضد دولة أخرى لعدم قدرتها على تحقيق أهدافها

بأساليب مشروعة ، وإرهاب أفراد أو جماعات مثل الشركات وقد تمارس هذه الجماعات أعمال عنف وترهيب حيال المنافسين في مجال الأعمال لإرعابهم .

- ان من بين تداعيات الارهاب على الدول تعسف ردة الفعل تجاه العمل المرتبط بجريمة الإرهاب ورد الفعل العنيف من قبل الدول التي تعرضت لأعمال إرهابية، الذي يتمثل في التدخل في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية بحجة الوقاية من الإرهاب.
- تُعد منطقة الشرق الأوسط ذات أهمية حيوية من الناحية الاقتصادية، ويرجع ذلك لعوامل عديدة، أهمها النفط والغاز الطبيعي، بالإضافة إلى الأرصدة النقدية الكبيرة المتمثلة في العائدات النفطية، وموجودات المنطقة من الثروات المعدنية.
- كما تكمن الأهمية الإستراتيجية و تتعدد الأهمية للمنطقة بين الموقع الجغرافي الذي يطل على ثلاث قارات إلى الأهمية الاقتصادية و الأهمية العسكرية والثقافية للمنطقة.

كما أن التنظيم يعتمد على الإرهاب الالكتروني فيقوم بنشر كل العمليات التي يقوم بها في صورة تقارير مصورة وتسجيلات مرئية عالية الجودة على الموقع الرسمي له والمسمى "بولاية البركة" ونجد أن التنظيم له العديد من المجلات الإلكترونية التي تصدر بلغات مختلفة والقنوات التعليمية بالإضافة إلى التطبيقات على الهواتف المحمولة مثل "صليل الصوارم" التي تؤثر على الأطفال والشباب.

بالرغم من تشكيل التحالف الدولي لمواجهة التنظيم عسكرياً والذي يتكون من حوالي 50 دولة إلا إنه لا يمكن أن يتم القضاء على داعش باستخدام الأساليب العسكرية فقط، فضرب التنظيم في مكان لا يحول دون ظهوره في مكان أخر، كما أن المواجهة العسكرية تكلفتها المادية والبشرية هائلة ، وأن أفكار التنظيم انتشرت بشكل كبير ولها تأثير بالغ على الكثير من

الأفراد من الفئات العمرية المختلفة وخاصة الشباب الذي يعاني من الاغتراب، ولذلك لابد من مواجهة ثقافية وفكرية للتنظيم لان تنظيم داعش يعتمد كثيرا على الإعلام ويسميه ب "الجهاد الإعلامي".

لمواجهة تنظيم داعش نحدد بعض الآليات والتوصيات التي قد تكون فعالة في مواجهة الإستراتيجية لتنظيم داعش أهمها:

- إقامة تحالف دولي ومنظم ضد التنظيم وإعطائه ضربات قوية وواضحة الهدف دون تقصير في محاربته أو انسحاب للبعض أو مهادنة أو تحاور معه مع ضرورة المحاربة الالكترونية لأهميتها.
- تفكيك البنية الاتصالية والإعلامية للتنظيم و عدم الوقوع في فخ الترويج الإعلامي للتنظيم.
- تبنى استراتيجية للمواجهة الالكترونية لتنظيم داعش من خلال تدشين مواقع إلكترونية لمواجهة فكر التنظيم وإطلاق "كتائب الحق" من الدعاة الشباب المستنيرين لمواجهة "كتائب الباطل" الداعشية على شبكات التواصل الاجتماعي.
- إنشاء قنوات فضائيه ومحطات إذاعية إسلامية بلغات مختلفة موجهة إلى أوروبا لنشر الفكر الإسلامي .

ولقد أشار العقيد حاتم جابر خبير مقاومة الإرهاب الدولي إلى أن طرق مواجهة داعش تتمثل في رفع الوعي الثقافي الديني في المجتمع ومراقبة الإعلام المسموع ومواجهته بحزم حفاظا على وحدة الوطن وإصدار قانون مكافحة الإرهاب .

كما ان للجانب الثقافي دور في مواجهة التنظيم فلقد رأت الأردن أن التركيز على المواجهة الأمنية وحدها لا تكفي وإنما يجب أن تمتد المواجهة على كافة الأصعدة وأن تشمل في البداية الجانب الثقافي من خلال العمل على مقاومة الفكر الجهادي بالفكر المعتدل الوسطي وإجراء تحليل ثقافي معمق لظاهرة الإرهاب، كما سعت وزارات الأوقاف في مصر والكويت والأردن إلى تكوين جبهة عربية فكرية قوية صلبة عمادها وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية العربية لمواجهة الإرهاب و تبادل الخبرات والعلم والدعاة عبر المؤسسات الدينية الرسمية وفى هذا تأكيد على فكرة المواجهة الثقافية.

قائمة

المراجع

قائمة المراجع:

أ. باللغة العربية:

1. المطلق، عبد الله مطلق عبد الله ،**الإرهاب وأحكامه في الفقه الإسلامي،** تقديم: سماحة الشيخ/ عبد العزيز عبد الله آل الشيخ؛ والدكتور/ صالح بن عبد الله بن حميد، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، الرياض.

2. الترتوري، محمد عوض؛ وجويحان، أغادير عرفات **علم الإرهاب الأسس الفكرية والنفسية والاجتماعية والتربوية لدراسة الإرهاب،** الطبعة الأولى، مطابع الحامد، عمان. 2006.

3. أبو عين، جمال زايد هلال، **الإرهاب وأحكام القانون الدولي،** الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، 2009،

4. المالكي، عبد الحفيظ عبد الله ،**نحو مجتمع آمن فكرياً،** دراسة تأصيلية وإستراتيجية وطنية مقترحة لتحقيق الأمن الفكري، الطبعة الأولى، مطابع الحميضي، الرياض. 2010.

5. عليان، شوكت محمد ،**الإرهاب المفروض والمرفوض حقيقته – أسبابه – علاجه،** دار العليان للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

6. عوض، محمد محيي الدين، **واقع الإرهاب واتجاهاته،** بحث مقدم إلى أعمال ندوة مكافحة الإرهاب، بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض. 1999.

7. العموش، أحمد فلاح، **مستقبل الإرهاب في هذا القرن،** الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006.

8. الهواري، عبدالرحمان رشدي، **التعريف بالإرهاب وأشكاله،** بحث علمي مقدم في ندوة "الإرهاب والعولمة"، منشور ضمن أوراق عمل الندوة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2002.

9. العميري، محمد عبد الله ،**موقف الإسلام من الإرهاب،** الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2004 .

10. موسى، مصطفى محمد، **التكدس السكاني العشوائي والإرهاب،** الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.2010.

11. الموسوي، القاضي سالم روضان، **فعل الإرهاب والجريمة الإرهابية**: دراسة مقارنة معززة بتطبيقات قضائية، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، دمشق، 2010 .

12. السراني، عبد الله بن سعود، **أثر الأعمال الإرهابية على الأمن الوطني،** بحث مقدم إلى الندوة العلمية "أثر الأعمال الإرهابية على السياحة"، مركز الدراسات والبحوث، قسم الندوات واللقاءات العلمية، دمشق. 2010 .

13. الجحني، علي بن فايز، خطاب **العنف الإرهابي: قنواته وآثاره،** جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008.

14. عسيري، مصطفى بن أحمد سلطان ، **سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة،** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض. عليان 2006.

15. غازي حسين ،**الشرق الأوسط الكبير ،بين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية،** منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،2005.

16. طايل يوسف عبد الله عطوان ، **الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط** ،رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ،2013.

17. محمود الاقداحي ،**في تحديات الأمن القومي تاريخي –سياسي** ،مؤسسة شباب الجامعة للنشر ،الإسكندرية 2009 .

18. عبد الباري عطوان: **الدولة الإسلامية الجذور، التوحش، المستقبل،** دار الساقي للنشر لبنان، الطبعة الأولى، 2015.

19. الدكتور مازن شندب، **داعش ماهيته، نشأته، أهدافه استراتيجيته،** دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان بيروت، ط1، 2014.

ب. باللغة الأجنبية:

1. J. M. Berger, "How ISIS Games Twitter," Atlantic, June 16, 2014,www.theatlantic.com/international/archive/2014/06/isis-iraq-twitter-social-media-strategy/372856
2. J. M. Berger and Jonathon Morgan, "The ISIS Twitter Census," Brookings.Institution.March2015, www.brookings.edu/~/media/research/files/papers/2015/03/isis-twitter-census-berger-morgan/isis_twitter_census_berger_morgan.pdf.
3. ISIS Opens English-Language Schools in Syria's Raqqa," Al Arabiya, February 24, 2015, http://english.alarabiya.net/en/perspective/features/2015/02/24/ISIS-opens-English-language-schools-in-Syria-s-Raqqa-report-.html.
4. Amir Abdhallah, "ISIS Leader Abu Bakr al-Baghdadi Grants $1,200, House and Furnishings to Members Who Wish to Marry," Iraqi News, August 31, 2014,

www.iraqinews.com/features/isis-abu-bakr-al-baghdadi-grants-1200-house-furnishings-members-wish-marry.

5. "Foreign Fighters Flow to Syria," Washington Post, October 10, 2014,http://www.washingtonpost.com/world/foreign-fighters-flow-to-syria/2014/10/11/3d2549fa-5195-11e4-8c24-487e92bc997b_graphic.html.

6. Syria conflict: 230 bodies 'found in mass grave' in Deir al-Zour," Syrian Observatory for Human Rights, December 19, 2014, http://www.syriahr.com/en/2014/12/syria-conflict-230-bodies-found-in-mass-grave-in-eastern-deir-al-zour-province/.

7. Adam Withnall, "Isis to Launch First 24-Hour Online TV Channel Featuring British Hostage John Cantlie and Flagship Show 'Time to Recruit,'" Independent, January 18, 2015, www.independent.co.uk/news/world/middle-east/isis-to-launch-first-24hour-online-tv-channel-featuring-british-hostage-john-cantlie-and-flagship-show-time-to-recruit-9986254.html

8. Christiana Spens, "Shock and Awe: Performativity, Machismo, and ISIS,"E-International Relations, November 2, 2014, www.e-ir.info/2014/11/02/shock-and-awe-performativity-machismo-and-isis.

9 . The Islamic State," Vice News, https://news.vice.com/video/the-islamic-state-full-length.

10. Liz Sly, "The Hidden Hand Behind the Islamic State Militants? Saddam Hussein's," Washington Post, April 4, 2015, www.washingtonpost.com/world/middle_east/the-hidden-hand-behind-the-islamic-state-militants-saddam-

husseins/2015/04/04/aa97676c-cc32-11e4-8730-4f473416e759_story.html.

11. "A Boy in ISIS. A Suicide Vest. A Hope to Live," New York Times, December 26, 2014, http://www.nytimes.com/2014/12/27/world/middleeast/syria-isis-recruits-teenagers-as-suicide-bombers.html.

12. Zeina Karam, Vivian Salama, Bram Janssen, and Lee Keath, "Inside ISIS' rule: creating a nation of fear," Daily Star, June 18, 2015, p. 9.

ج. المجلات والمقالات:

1. علي عبد المحسن البغدادي ،**الاستقطاب الإقليمي وتأثيره على منطقة الشرق الأوسط** ، مجلة مركز دراسات الكوفة،مجلة فصلية محكمة ،كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة 2016،،العدد41 .

2. علي بابير،مقالة بعنوان: **تعريف داعش وتقييمُ مبادئِهِ وأفعالِهِ**،يوم 3 /2014/12، 01:52 الموقع الالكتروني: https://www.facebook.com/notes/ali-bapir

د. مواقع الانترنت:

1. فايز الدويري ، **القيمة الإستراتيجية للشرق الأوسط** ، موقع جراسا ،2012-02-04 PM 03:45 ،انظر: www.gerasanews.com.

2. خالد بن سلطان بن عبد العزيز، **مصالح جمهورية الصين الشعبية وأهدافها في منطقة الشرق الأوسط والرؤية المستقبلية لدورها حتى 2030**،موسوعة المقاتل،فيفري2017 على الرابط: www.moqatel.com.

3. محمود صلاح الدين، **مفهوم الشرق الأوسط** ، مقالة تاريخ النشر: 06-07-2007 انظر : : https://pulpit.alwatanvoice.com

4. - نبيل سرور، **الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية** ،موقع الدفاع اللبناني العدد 96-نيسان 2016، نظر : https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content

5. فتحي احمد ،**الشرق الأوسط وأهميته الاقتصادية والجيوبوليتيكية** ، موقع الكتروني،1سبتمبر2010،على الرابط : www.arabtimes.com

6. سعيد يلماز ـ ترجمها عن التركية: محمد سلطان ، **داعش وخريطة الشرق الأوسط الكبير**، موقع أوسط نيوز ،30 يونيو 2014، 8:35 at انظر: www.awsatnews.net

7. لينا الخطيب،دراسة نشرت بعنوان **استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية: باقية وتتمدُّد**، حزيران/يونيو 2015، الموقع اللكتروني: http://carnegie-mec.org

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات:

الفهرس	الصفحة
شكر و عرفان	
إهداء 1	
إهداء 2	
مقدمة.....	أ
الفصل الأول: الإطار النظري لظاهرة الإرهاب	
المبحث الأول: مفهوم وأنواع الإرهاب وصوره.....	**09**
المطلب الأول: تعريف الإرهاب.....	**09**
المطلب الثاني: أنواع الإرهاب.....	**11**
المطلب الثالث: صور الإرهاب.	**14**
المبحث الثاني: أساليب الإرهاب.....	**18**
المطلب الأول: التفجيرات والاغتيالات.....	**18**
المطلب الثاني: الاختطاف والأعمال التخريبية.....	**19**
المبحث الثالث: الآثار والتداعيات السياسية والأمنية المترتبة على الإرهاب على المستوى الدولي.....	**21**
المطلب الأول : الآثار والتداعيات السياسية المترتبة على الإرهاب على المستوى الدولي.....	**22**
المطلب الثاني: الآثار والتداعيات الأمنية لظاهرة الإرهاب على المستوى الدولي.....	**33**
الفصل الثاني: الشرق الأوسط والأهمية الإستراتيجية والاقتصادية للمنطقة	
المبحث الأول: نشأة مفهوم مصطلح الشرق الأوسط وتطوره.....	**41**
المطلب الأول: الشرق أوسطية "أصولها وتطوراتها".....	**42**
الفرع الأول: مفاهيم الشرق الأوسط	**44**
الفرع الثاني: التعاريف المختلفة للشرق الأوسط	**47**
المطلب الثاني : مشكلة التركيز على تحديد نطاق معين لمنطقة الشرق الأوسط.....	**49**
الفرع الأول:أسباب مشكلة تحديد نطاق معين لمنطقة الشرق الأوسط.....	**49**
الفرع الثاني: رؤية في تحديد النطاق الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط.....	**49**

المبحث الثاني: الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط.....	**51**
المطلب الأول: الموقع الجغرافي.....	**51**
المطلب الثاني: الأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط.....	**53**
الفرع الأول: النفط.....	**54**
الفرع الثاني: الغاز الطبيعي	**55**
الفرع الثالث:موجودات المنطقة من الثروات المعدنية والزراعية.....	**56**
المطلب الثالث: الأهمية العسكرية لمنطقة الشرق الأوسط والثقافية.....	**57**
الفرع الأول : الاتساع والعمق الكافي لمنطقة الشرق الأوسط.....	**57**
الفرع الثاني : الأهمية الثقافية لمنطقة الشرق الأوسط	**58**
المبحث الثالث : دور الشرق الأوسط في الإستراتيجية العالمية.....	**59**
المطلب الأول:عوامل القوة التي يمتلكها.....	**60**
الفرع الأول: التهديد الخارجي.....	**60**
الفرع الثاني : التهديد من الداخل.....	**61**
المطلب الثاني : النزاعات والتوترات في منطقة الشرق الأوسط	**62**
الفصل الثالث: دراسة حالة داعش في الشرق الأوسط	
المبحث الأول: تعريف بالدولة الإسلامية "داعش" وعناصر استراتيجيها.....	**66**
المطلب الأول: التعريف بالدولة الإسلامية "داعش" ونشأتها.....	**66**
المطلب الثاني: إستراتيجية الدولة الإسلامية وعناصرها.....	**69**
المبحث الثاني: أهداف وخصائص الدولة الإسلامية "داعش".....	**97**
المطلب الأول: خصائص الدولة الإسلامية "داعش".....	**97**
الفرع الأول: العدو المستهدف.....	**97**
الفرع الثاني: الإستراتيجية المتبعة.....	**98**
المطلب الثاني: أهداف التنظيم الإسلامي "داعش".....	**101**
الفرع الأول: الجهات غير الحكومية العدوانية الفاعلة.....	**101**
الفرع الثاني : داعش حلول قديمة لتحديات العصر الحديث.....	**102**
المبحث الثالث: انعكاسات تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"على الأمن القومي العربي وردت الفعل الإقليمية.....	**103**

الفرع الأول: انعكاسات تنظيم الدولة الإسلامية"داعش" على الأمن القومي العربي.....	**103**
الفرع الثاني: ردت الفعل الإقليمية على تمدد التنظيم.....	**103**
المطلب الثاني: تقييم تنظم الدولة الإسلامية "داعش".....	**110**
خاتمة.....	**115**
قائمة المصادر والمراجع	**120**